

كيف تحاور

أ.د. طارق بن علي الحبيب



الإهداء
للمؤسسة العربية للدراسات والبحوث

كيف تحاور

د. طارق بن علي الحبيب
أستاذ واستشاري الطب النفسي
بكلية الطب والمستشفيات الجامعية
جامعة الملك سعود - الرياض



الطبعة الرابعة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

③ طارق بن علي الحبيب ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحبيب، طارق بن علي

كيف تحاور دليل علمي للحوار. / طارق بن علي الحبيب. - ط ١

الرياض، ١٤٢٦ هـ

٩٦ ص. ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٨ - ١٦٠ - ٤٧ - ٩٩٦٠

١ - الحوار ٢ - الأدب الإسلامية ٣ - العنوان

١٤٢٥/٧٦٥٧

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع ، ١٤٢٥/٧٦٥٧

ردمك : ٨ - ١٦٠ - ٤٧ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة عشرة ١٤٢٦ هـ

توزيع :

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص ب ، ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى أبي وأمي . .

من علماني أبجديات التعامل مع الناس .

إلى أساتذتي الأفاضل . .

الذين أناروا دربي بنور العلم والمعرفة .

إلى ذلك الداعية . .

الذي ينشد التميز في أسلوب دعوته .

إليك أنت أخي القارئ . .

يا من استوقفك هذا العنوان «كيف تحاور» .

أهدي هذا الكتاب

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد :
فهذه ورقات تتحدث عن أدب الحوار وفنه، بذلت جهدي في تقديمها
وافية مختصرة حتى لا يمل القارئ.

والحوار كأدب مهم لكل أحد وللدعاة بشكل خاص، فالناس في كثير من
المجتمعات تعرف أوامر الدين، لكن تريد من يُحسن تقديمها لهم خصوصاً مع
انتشار البرامج الحوارية في القنوات الفضائية في العصر الحاضر واعتماد بعض
الناس على الإنترنت في تواصلهم الفكري.

والحوار كفن موضوع حيوي لا ينضب رغم كثرة وتشابه وتكرار ما كتب
فيه إلا أن لكل كاتب بصمته الخاصة حينما يكتب فيه، وذلك لأن من يكتب في
هذا الفن عادة ما يكون قد عايش واستقرأ هذا الفن من أرض الواقع، ولذا
تجيء كلماته مضيئة بأنفاسه.

«كيف تحاور» كتاب أحبه لأنه مولودي الأول وقد كتبه أيام الدراسة
الجامعية، ولذا جاء بسيطاً في أسلوبه. وقد وقفت أمام هذا الكتاب حائراً في
طبعماته اللاحقة هل أغرقه بالأرقام والأبحاث والدراسات أم أحافظ على بساطة
أسلوبه وسلاسة عرضه فاخترت الثانية. ربما شجعني على هذا الاختيار سرعة
انتشار الكتاب وطلب إعادة طباعته، لكنني أظن أن تقصيري وانشغالي بأمور
أخرى ربما كان هو السبب الأهم.

إذاً ما الجديد في الطبعات الأخيرة؟

حافظت - ما أمكنتني - على شكل الكتاب وطريقته وأسلوبه إلا أنني

أضفت فنوناً حوارية عديدة ألحقتها بذات العناوين الموجودة في الطبقات السابقة. إضافة إلى ذلك فلقد طعمت الكتاب بالعديد من المواقف الحوارية التي وردت في القرآن والسنة أو حدثت لبعض الناس.

ولقد استفدت من أسلوب بعض المؤلفين الغربيين في تأليفي لهذا الكتاب من حيث طريقة توزيع العناوين وعدم التوسع جداً في كل عنوان، كما استفدت بشكل خاص من مؤلفات داييل كارنيجي العديدة.

ويتشابه هذا الكتاب في تبويه وطريقة عرضه مع كتاب «أصول الحوار» الذي أصدرته الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ويبدو لي أن سبب ذلك هو أن كلا الكتابين نهجا طريقة الغربيين في التأليف واستفادا من ذات المراجع إلى حد ما - ووجهها خطابهما إلى ذات الفئة من الناس.

ولقد كتب الكثير عن الحوار لكن ما حدا بي للكتابة عنه هو أن أكثر الكتب التي تحدثت عن الحوار إما أن توغل في التعريفات والتقسيمات، أو أن ينقصها المنهجية أو التأصيل الشرعي والتطبيقات الاجتماعية، أو أنها تحيد عن فن الحوار للحديث عن الخلاف والجدل.. . لكننا في هذا المقام ستحدث عن الحوار كأسلوب فني في التعامل مع الناس.

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعف الحال



تعريف الحوار

أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، وفي الحديث: «من دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك حار عليه».

قال ليبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
والمحاورة المجادلة، والتحاور التجارب، وهم يتحاورون أي يتراجعون
الكلام^(١).

فالحوار هو تراجع الكلام، وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأول: في قصة أصحاب الجنة في سورة الكهف: ﴿وَكَاثَ لَمْ تُرْمَرْ فَقَالَ لِيَصْحَبِيهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٢).

الثاني: في نفس القصة: ﴿قَالَ لَمْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(٣).

الثالث: في صدر سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾^(٤).



(١) لسان العرب لابن منظور: ٢١٧/٤-٢١٨.

(٢) سورة الكهف، آية: ٣٤.

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٧.

(٤) سورة المجادلة، آية: ١.

بين الحوار والجدل والمناظرة

الحوار والجدل يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين، لكنهما يفترقان بعد ذلك: فالجدل هو اللدد في الخصومة وما يتصل بذلك، ولكن في إطار التخاصم بالكلام، والجدال والمجادلة والجدل كل ذلك ينحى منحى الخصومة أو بمعنى العناد والتمسك بالرأي والتعصب له. أما الحوار والمحاورة فهي مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة.

وفي القرآن الكريم ما يدل على هذا الفرق، حيث نجد الكتاب العزيز يستعمل الجدال في المواضع غير المرضي عنها أو غير المجدية كقوله عز وجل: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَيِّنَاتِ لِيُذْهِبُوا بِهِ الْخَطَأَ﴾^(١) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^{(٢)(٣)}.

وفي اللغة: تسمى شدة القتال جدلاً، والجديل الزمام المجدول من آدم، ومنه قول امرئ القيس:

وكشع لطيف كالجديل مخصراً وساق كأنبوب السقي المذلل
والجادل من الإبل الذي قوي ومشى مع أمه، والأجدل الصقر، ورجل جدل إذا كان قوياً في الخصام^(٤).

(١) سورة غافر، آية: ٥.

(٢) سورة لقمان، آية: ٢٠.

(٣) أصول الحوار «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» ص ٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور ١١/١٠٣.

والجدل اصطلاحاً: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة^(١).

وقد وردت مادة الجدل في كتاب الله في تسعة وعشرين موضعاً، كلها جاءت بمعنى الخصومة إلا في أربعة مواضع:

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ ثُبَدْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنتِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾^(٢).

﴿ وَحَدِّثْ لَهُم بِآيَاتِي مِنْ أَحْسَنُ ﴾^(٣).

﴿ وَلَا تُحَدِّثُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْأَنَّىٰ مِنْ أَحْسَنُ ﴾^(٤).

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَدِّثُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾^(٥).

فالجدل لم يؤمر به ولم يمدح في القرآن على الإطلاق، بل جاء مقيداً بلفظ «الحسنى» في الموضعين الثاني والثالث، مجرداً منها في الموضعين الأول والرابع.

وخلاصة القول إن كل جدل حوار وليس كل حوار جدلاً، لكن ربما تحول الحوار إلى جدل، وقد يجتمعان كما في صدر سورة المجادلة.

(١) التعريفات للمرجاني ١٠٦.

(٢) سورة هود، الآيتان: ٧٤-٧٥.

(٣) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٤) سورة المتكوت، آية: ٤٦.

(٥) سورة المجادلة، آية: ١.

قال الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -: إن كلام السلف في ذم الجدل والمجادلة يتنزل على الجدل المذموم. أما الجدل المحمود وهو الذي يحق الحق ويبطل الباطل ويهدف إلى الرشد فهو واجب أو مستحب^(١)

أما المناظرة فهي قريبة من معنى الحوار، وأصلها من النظر والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني. وفي الحديث من اتباع مصراة فهو بخير النظرين أي خير الأمرين، والنظير المثل والند. يقال ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة^(٢). والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتياه^(٣).

وفي اللغة للمناظرة معنيان: «إما التطير أو النظر بالبصيرة»^(٤). واصطلاحاً: إما أن يكون ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة^(٥). أو النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب^(٦). ولذا فإن المناظرة في أصلها محمودة.



(١) الرد على المخالف من أصول الإسلام ص ٤٧-٥٠.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٢١٩، ٢١٨/٥.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٢١٥/٥.

(٤) الترميمات للمرجاني ٢٨٧.

(٥) لسان العرب لابن منظور ٢١٩/٥.

(٦) الترميمات للمرجاني ٢٨٧.

آداب الحوار

ليس الاهتمام بآداب الحوار فضولاً من القول بل ضرورة حضارية لأن الحوار يؤثر في تشكيل قيم الأفراد وأفكارهم وسلوكهم .
وللحوار آداب كثيرة حريٌّ بالمحاور أن يُلَمَّ بها، فهي الطريق لكسب الآخرين والتأثير فيهم .

وقد أولى القرآن أدب الحوار أهمية بالغة، فهو الإطار الفني للدعوة والسحر الحلال الذي يفتش عقول الناس ويأسر أفئدتهم .

ومنصوص القرآن الحاتة على أدب الحوار :

قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ بِالْعُلْمِ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴾ ^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾ ^(٦) .

(١) سورة البقرة، آية ٨٣

(٢) سورة الحل، آية ١٢٥

(٣) سورة الإسراء، آية ٥٣

(٤) سورة طه، آية ٤٤ .

(٥) سورة المؤمنون، آية ٣٠

(٦) سورة المؤمنون، آية ٩٦

كما كان النبي ﷺ مثلاً للمحاور المتميز، وجاء عنه ﷺ أنه قال:

«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»^(١).

«الكلمة الطيبة صدقة»^(٢).

«ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٣).

«تسبك في وجه أخيك صدقة»^(٤).

«الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها فهو أحق الناس بها»^(٥).

«إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطيه على العنف وما لا يعطي على سواه»^(٦).

والآيات والأحاديث أكثر من أن نحصر في مثل هذا المقام. ومن هذه النصوص وغيرها تتفرع آداب عديدة للحوار، سنأتي في الصفحات القادمة على ما ييسره الله لنا منها، لكن يجب أن نتذكر أن آداب الحوار ليست مجموعة من الحيل التي يستطيع الفرد من خلالها التغلب على غيره، وإنما هي أخلاق كريمة ومهارات تحكم لغة التعامل الراقي بين الناس والتي أتمنى أن يتم تصميمها - بلغة علمية - في الماهج الدراسية.

(١) متفق عليه

(٢) متفق عليه

(٣) متفق عليه

(٤) الترمذي.

(٥) الترمذي وابن ماجه.

(٦) أبو داود وابن حبان.

طلب الحق

إن المسلم الصادق ينشد الحقيقة ويفر من الخديعة، همه بلوغ الحق سواء على يده أو على يد محاوره فالحكمة ضالته . وقد انتقدت امرأة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في مسألة تحديد المهور وهو في حطته على ملامن الناس، فقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر^(١)، فحفظ التاريخ روعة ذلك الحدث لعمر - رضي الله عنه -، ونسيت بل حتى لم يذكر المؤرخون اسم تلك المرأة التي استطاعت أن تصوب قرار الخليفة!!

قال الإمام الشافعي: «ما كلمت أحداً قط إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه»^(٢).

وقال أبو حامد الغزالي: «أن يكون في طلب الحق كاشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيلاً لا خصماً، ويشكره إذا عرّفه الخطأ وأظهر له الحق»^(٣).

ومن طلب الحق أن تضع نفسك مكان محاورك وتبحث في الأسباب المحتملة لحيدته عن الحق.

ولا نرفض الحق إن جاءنا من غير المسلم حتى لو كان في أمر ديننا فما بالك إن جاءنا من إخواننا في أمور دنيانا، فمن قتيلة بنت صيفي الجهينة قالت: أتى حبر من أحبار اليهود رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، نعم القوم

(١) أخرجه السيوفي ٢٣٣/٧ وعبد الرزاق ١٨٠/٦ والمصنف ضميعة إسداً ومساً كما حقق ذلك بعض المتأخرين.

(٢) مناهج الشافعي للرازي (ص ٣٦١) والعقبة والمتنفة (٢٦/٢).

(٣) إحياء علوم الدين ٤٢/١

أنتم، لولا أنكم تشركون فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله وما ذاك؟!» قال: تقولون إذا حلتم والكعبة. قالت: فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال: «إنه قد قال، فمن حلف فليحلف برب الكعبة» قال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تحملون لله ندأ، قال ﷺ: «سبحان الله، وما ذاك؟» قال: تقولون ما شاء الله وشئت. قالت فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال: إنه قد قال، فمن قال: ما شاء الله فليفصل بينهما ثم شئت»^(١)

ومما يتلى به بعض الناس حب الحديث لحاجة وبدون حاجة، وشهوة السيطرة على المجالس، وإظهار البراعة والثقافة، وانتزاع الإعجاب وانتظار الثناء من الآخرين، وهذا ولا شك مما يحبط أعمالهم وقلما يجدون به القبول عند الناس.

قال الشاعر أحمد شوقي:

إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهباً
ولذلك حبذا لو راحع الدعاة إلى الله أنفسهم من وقت لآخر، لأن وظيفتهم التي شرفهم الله بها تعتمد في أصلها على الحوار. ولقد فطن لذلك عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - بقوله: «والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان». كما يجب أن نتذكر أن هوى النفس لا يأتي عرياً بل مزخرفاً بالفاظ النية الخالصة. «إحقاقاً للحق أقول».. «انتصاراً للأمة».. ثم يندس هواء بعد ذلك من حيث يعلم أو لا يعلم.

(١) أخرجه أحمد ٣٧١/٦-٣٧٢ والمحاكم ٢٩٧/٤ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٣٦)

ولذلك ينبغي للمحاور أن يقف مع نفسه قبل كل حوار وقفتين:

• هل نيتي خالصة لله في هذا الحوار؟

فإن غلب على ظنه أن نيته خالصة، وقف وقفته الثانية:

• هل هناك فائدة ترجى من هذا الحوار؟ أم لعله يشير فتنة، أو مدعاة لترف فكري من غير ضرورة، أم أن تركه خير من نتيجته المرجوة في أحسن الأحوال^(١).

ومن نصائح الرسول ﷺ لأبي ذر الغفاري: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك»^(٢).

ولكن يا ترى لو خلصت النية في حوار مفيد، ثم طرأ عليها عارض من الشيطان، هل يحجم عن الحوار أم يستمر فيه؟

لا ريب أن هذا من مداخل الشيطان، بل عليه أن يستمر، ويدعو الله أن يخلص له قصده.

(١) أصول الحوار (بتصرف) ص ١٩.

(٢) رواه أحمد

اختلاف الآراء طبيعة بشرية

شيء لا بد منه، ذلك هو اختلاف الآراء، ولعله من أسباب تنافع الرسل وتوالي الكتب ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا بِهِ﴾^(١).

ويكون الاختلاف في أمور الدين والدنيا صغيرها وكبيرها. ولعل سبب ذلك تباين الطباع، فالناس مختلفون في عقولهم وأفهامهم، وفي ميولهم ورغباتهم، وفي تنشئتهم وثقافتهم. ولقد اختلف أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - مرات عديدة في حضرة النبي ﷺ فما عتف واحداً منهما. وكم من المرات التي اختلف بعض الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي ﷺ ذاته مثلما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أسرى بدر، وكذلك الحباب بن المنذر رضي الله عنه في اختيار موقع معسكر المسلمين في غزوة بدر، فقد كان من منهجه ﷺ استشارة أصحابه فلربما سمع رأياً آخر فاستحسه.

فإذا أدرك المحاور قبل حوارهِ أن الاختلاف وتبادل الآراء طبيعة بشرية أقبل على محاوره بنفس مطمئنة، وروح هادئة، تكون سبباً في تقارب وجهات النظر وإماتة روح الفرقة والاختلاف. وإن ننس لا ننسى قول الشاعر:

واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

فالنقاش حوار عقول، والمودة حوار عواطف، فخلافاً بسيط في وجهات النظر حري ألا يذهب بالمودة والمحبة، ويأتي بالعداء والخصومة.

(١) سورة المائدة، آية: ٢١٣.

قال يونس الصدفي - رحمه الله -: ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوماً
 في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم
 أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة^(١)

• • •

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/١٦ - ١٧.

حسن البيان

الفصاحة والبيان يفعلان فعل السحر في السامع.. فصاحة من غير إغراب ولا تعقيد، وبيان من غير تشدق ولا تفيهق. قال الجاحظ: البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول.

وما أحلى الحوار بالكلام الطيب يأتي بقدر الحاجة في وقت الحاجة. ولقد روي عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: إن أندم على شيء من الدنيا، فلا أندم إلا على ثلاثة، ذكر منها وأن أجالس أبا يتقون كلامهم كما يتقن أطايب الثمر.

ومن ضرور البيان تبسيط المكرة ومقارنتها بغيرها. سئل الشاعر أحمد شوقي: لماذا تكتب القصائد ذات الحكايات الخرافية؟ فقال: لأن الأمثال وحدها بدون حكاية عبارة جافة سرعان ما تنسى، كما أنها لا تثير الاهتمام. أما الحكاية فهي تستثير اهتمام الطفل لمتابعة حوادثها حتى النهاية، وبالتالي لفهم العظة الأخلاقية التي هي هدف القصيدة ويقنع بها.

ومما يفسد البيان عجمة بعضهم باستخدام ألفاظ غير عربية أو رطانتهم بسرد التعابير التقنية التي يعرفها من خلال تخصصه - كطبيب أو مهندس - أو من حصيلة قراءته العامة، أو لعله يتباهى بها أمام من يجهلها، والتي ربما كان هو بها أجهل!!

فما أجمل بساطة العبارة، من غير إطالة ولا تكرار، حتى لا يخل بعض الكلام ببعض، فكم ضاع حق بسوء عبارة، وظهر باطل بحسن طلاوة. قال ثمامة: سمعت جعفر بن يحيى البرمكي يقول: «إن استطعتم أن يكون كلامكم

مثل التوقيع فافعلوا».

كما أنه ينبغي على المتحدث ألا يسرع معرض أفكاره فيغترع عن ملاحظته ولا يبطئه فيملّ مه ويترك، وأن يكون واضح العبارة لا توجد صعوبة في تتبع كلماته.

وينسى البعض أثناء حديثه، فهو حينما ينتقل من فكرة لأخرى أو يشعل بالتفكير في ثالثة؛ فإنه لا ينقطع عن الحديث بل يظل بعيد بعض الأحرف أو الكلمات مثل «أفأ... آآ... يعني يعني...»، وما كان ذلك إلا لخوفه من المقاطعة أو أنه سريع الحديث فيصعب عليه التحكم في ألفاظه نظراً لانشغال عقله في وصل الحوار.

ومن البيان أن يعرف متى يتكلم، ومتى ينصت، ومتى يحيب إشارة، وما أجمل كذلك أن يطرز كلامه بشواهد الشعر والنثر دون المبالغة في ذلك. قال أبو العتاهية: «لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً لكان»

ومن البيان أيضاً أن يكون الفرد موضوعياً، فالناس تشدهم الحقائق وتضايقهم العموميات، ويحترمون من يرفد حديثه بالأرقام والتواريخ والأحداث.



الظرف المناسب

من بلاغة الحوار مراعاة الكلام لمقتضى الحال، ولذا فإنه يحسن بالمحاور أن يلقي نظرة فاحصة فيما حوله قبل أي حوار، ثم يحدد تلاؤم الحال للحوار، فإن وجده ملائماً استعان بالله وبدأ، وإلا سكت وترىث.

فربما ضاق الوقت عن حوار في أمر يحتاج إلى مدة أطول من المتاح نظراً لتأخر الوقت، أو قرب موعد أمر ثابت لا يمكن تأجيله كالصلاة.

وقد تكون الحال غير مناسبة، كحوار في مجتمع كبير قبيل وليمة لا تدري في أي لحظة يُنادى للطعام. ومثل ذلك الأماكن العامة حيث تكثر فيها الشواغل والمقاطعات، فلا تصلح لحوار طويل.

وعلى المحاور ألا يغفل النظر عن الحضور، فلعل موضوع الحوار أصلاً لا يندرج تحت اهتمامهم، أو أن من بينهم شاكس همه اللعب وإثارة الأعصاب فيجعلك مادة للحديث في ذلك المجلس.

والمحاور اللبق هو الذي يعطي الظروف النفسية وزنها، ولا يهملها: فالإرهاق، والجوع، ودرجة الحرارة، وضيق المكان قد تؤثر على الحوار سلباً فتبره.

مع ذلك كله يظل اختيار الظرف المناسب أمراً يحتاج إلى مران، ومرلق قل من ينجو منه. ولذلك فإن وجد المحاور ظرفاً مناسباً فليتكمل على الله، وإلا فليحجم بعض الوقت إن لم يكن كل الوقت^(١).

(١) أصول الحوار، ص ٢٢ (بتصرف).

لا تستأثر بالحديث

يحسن بالمحاور تجنب الاستئثار بالحديث، وألا يعيب على غيره طول الحديث مبيحاً ذلك لنفسه. وليتذكر أنه كلما تحدث أكثر كان عرضة للخطأ والزلل بدرجة أكبر.

قال أبو الدرداء: «إن الله خلق لي أذنين ولساناً واحداً كي أسمع أكثر مما أقول». وقديماً قالت العرب: خير الكلام ما قلّ، وجلّ، ودلّ، ولم يطل فيمل. والأثر بالحديث آفة قبيحة يغفل عنها كثير من المحاورين، لأنهم يظنون سكوت من أمامهم إنما هو إعجاب بكلامهم وموافقة لهم على الإطالة. وتظل الأثر آفة قبيحة حتى لو كان الحديث مكتزراً بالمعارف، مليئاً بالأدلة، محلى بنوادر الشعر وطرائفه. ومن هنا كان على المتحدث أن يراعي الوقت أثناء كلامه، فإن حدد له التزم به، وإلا حدّده من تلقاء نفسه.

وتكون الأثر بالحديث مرفوضة أكثر إن صاحبها تكرر للكلام، فاحرص على عدم التكرار من غير فائدة ترجى، لأن من لم يشط لحديثك أول مرة لن ينشط التكرار قال قتادة: مكتوب في التوراة (لا يعاد الحديث مرتين) واعلم أن إعادة الحديث المفهوم من غير قصد أو فائدة أشد من نقل الصخر.

ومن عيوب إطالة الكلام تناقص تركيز المتلقي، وبالتالي عدم تحقيق الفائدة المرجوة من إطالة وتكرار الحديث عليه. ولقد أُجريت دراسة في إحدى كليات الطب لاختبار قدرة الطالب على مواصلة التركيز فكانت نتائجها أن قدرة الطالب على التركيز تبدأ بالتناقص بعد (١٨) دقيقة من الحديث المتواصل، فما بالك بمستمع لحديث غير ملزم بإدراكه!!

ومن الطريف ما جاء في كتاب الدكتور «جونسون» عن شعوب أفريقيا البدائية الذين عاش بينهم وراقبهم طيلة تسع وأربعين سنة، حيث يقول: إنه عندما يلقي خطيب خطاباً طويلاً جداً خلال اجتماع في القرية، فإن الجمهور يسكت بالصراخ: كفى! كفى!

ويقال إن قبيلة أخرى تسمح للخطيب بالتحدث مادام يستطيع ذلك وهو مرتكز على ساق واحدة، وعندما تلمس ساقه الأخرى الأرض فإنه يتوجب عليه التوقف عن الكلام!!

قال عبد الله بن مسعود: حدثوا الناس ما حدجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك.

ويقول أحد الحكماء: لا تطعم طعامك من لا يشتهي



كن مستمعاً بارعاً

لا تقتصر براعة الحديث على أسلوب الكلام وجودة محتواه بل إن حسن الإصغاء يعد فناً من فنون الحوار، وكم تحدث أناس وهم لا يريدون من يحاورهم، بل يريدون من يصفى إليهم كي يوضحوا بما في صدورهم.

وبراعة الاستماع تكون: بالأذن، وطرف العين، وحضور القلب، وإشراق الوجه، وعدم الانشغال بتحضير الرد، متحفزاً، متوثباً، منتظراً تمام حديث صاحبه.

ولتتذكر أنك لن تستطيع أن تفهم حقيقة مراد محاورك ما لم تكن راغباً بجدية في الإنصات إلى حديثه. كما أن معرفتك بحديث المتكلم لا تغنيك عن الاستماع له. ولقد روت كتب السير أن شاباً قام فتكلم في مجلس عطاء بن أبي رباح فأنصت له وكأنه يسمع حديثه لأول مرة. فلما انتهى الشاب وانصرف عجب الحاضرون من عطاء، فقال لهم: والله إني لأعلم الذي قاله قبل أن يولد.

من لي بإنسان إذا خاصته وجهلت كان الحلم رد جوابه
وتراه يصفى للحديث بسمعه ويقبله ولعله أدري به

وأثر الإصغاء الجيد أكثر ما يكون في المقابلة الأولى وفي اللقاءات العابرة لأثره الطيب في النفوس، ولأن الحوار في مثل هذه اللقاءات يكون عاماً لا يستدعي مداخلته في أكثر الأحيان، وفيه يتشكل انطباع كل فرد عن الآخر، وكم أثنى الناس على حسن حوار فلان مع أنه يطيل الصمت. قال بعض الحكماء: صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك حتى تسكت.

يقول داييل كارنيجي «إن أشد الناس جفافاً في الطبع وغلظة في القول

لا يملك إلا أن يلين وأن يتأثر إزاء مستمع صبور عطوف يلوذ بالصمت إذا أخذ محدثه الغضب».

قال أحد حكماء العرب «إذا جالست العلماء فأنصت لهم . وإذا جالست الجهال فأنصت لهم أيضاً، فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم، وفي إنصاتك للجهال زيادة في الحلم».

ونقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن بعض الحكماء قوله لابنه «يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول».

ويخطئ بعض الناس بالمبالغة في الإنصات لدرجة عدم الكلام مستشهدين بالحكمة الدارجة (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) فلهؤلاء أقول لولا الكلام لما عرفنا هذه المقولة . ولذا ما أدق فهم الجاحظ حين قال: ليس الصمت كله أفضل من الكلام كله، ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله، بل قد علمنا أن عامة الصمت أفضل من عامة الكلام.

وليس الخجل من الحديث أمراً محموداً، فقد يكون ذلك الساكت ممن تنقصهم مهارة الحديث أو به علة نفسية كالرهاب الاجتماعي أو اضطراب في شخصيته يجعله يتجنب الحديث مع الآخرين .



لا تقاطع

راجع نفسك . . هل ترى أنك بحاجة لتعويد نفسك على الصبر؟

هل راقبت حالك أثناء حديث صاحبك؟

هناك من ينشغل بالعبث بالقلم الذي بين يديه .

وآخر ينظر يمناً ويسرة .

وثالث تحده يتنهّد ويتمعر وجهه ويحمر ويصفر منتظراً انتهاء حديث

صاحبه .

هل أنت من أولئك؟

هل يرضيك أن تكون منهم؟

هل يعجبك أن يكون محاورك مثلهم؟

تكفيني إجابتك، ولتتذكر كذلك أن المقاطعة لا تكون فقط بإسكات

صاحبك والحديث بدلاً منه، بل إن سكوتك وحالك كحال من أسلفا ذكرهم

لهو عين المقاطعة .

وتذكر أيضاً أن عدم مقاطعتك لحديث محاورك سيعود عليك بالنفع أيضاً

لأنه - في العادة - سيبادلک بالمثل .

يقول دايل كارنيجي : «إذا كنت تريد أن ينفض الناس من حولك ويسخروا

منك حينما توليهم ظهورك فهناك الوصفة . . لا تعط أحداً فرصة للحديث . .

تكلم بغير انقطاع . . وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى

يتم حديثه فهو ليس ذكياً مثلك . . فلم تضيع وقتك في الاستماع إلى حديثه

السخيف؟ اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه،

وربما كانت عقدة النقص عند البعض أو شعور بعضهم بأهمية ذاته تجعله يتحدث بلا انقطاع ويقاطع من يتحدث في حضوره. قال امرسون: كل رجل أقابله هو أفضل مني بطريقة ما، ومن هنا أستطيع أن أتعلم منه.

وتذكر أن أكثر ما يشير الضجر في نفوس الناس مقاطعتهم عندما يتحدثون - بشكل خاص - عن أنفسهم سواء كان حديثهم على سبيل الشكوى أو التباهي بالنفس. ويزداد الأمر سوءاً إن لم تكتف بالمقاطعة، بل وانتقلت للحديث عن أمر آخر يخصك فيشعر الناس حينها أنك إنسان متمركز حول أفكارك وميولك دون أن تعطي مشاعر وأفكار من حولك التقدير المطلوب.



ابداً بنقاط الاتفاق

عند البدء في الحوار نجنب عرض نقاط الاختلاف لأنه يوقف الحوار من أوله أو على أقل تقدير يحى به منحى التحدي فتضطغن النفوس، وتكون نصرة الذات لا بلوغ الحق هي الهم الأوحد. ولذلك نجد أن القرآن الكريم عند حوار المخالفين في المعتقد يبدأ بعرض البدهيات والمسلمات والدأب على تأكيدها، والتي تلمهم في النهاية بالإيمان بما أنكروه ابتداءً ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ نَعْلَمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَشْقُونَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ نَعْلَمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾^(١)

ولقد كان النبي ﷺ يحرص كذلك على البدء بنقاط الاتفاق في دعوته وتوجيهه للناس. فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن غلاماً شاباً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا. فصاح به الناس. فقال النبي ﷺ: مه. فقال رسول الله ﷺ: أقروه، اذن. فدا حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: أتحب لأهلك؟ قال: لا. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحب لأختك؟ قال: لا. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم. أتحب لعمتك؟ قال: لا. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم. أتحب لخالتك؟ قال: لا. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لحالاتهم. فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: اللهم كفر ذنبي وطهر قلبي وحصن

(١) سورة المؤمنون، آيات: ٨٤-٨٩.

فرجه^(١).

ولعل العجلة في إنهاء الحوار، وقلة صبرنا على الآخرين، واعتدادنا الزائد بما نملك من قدرة على الإقناع يجعلنا أحياناً نبدأ بنقاط الخلاف.

فما أحرى أن نهمل خلافنا ونمهله شيئاً من الوقت حتى لا نقع في شرك كلمة (لا) ومن ثم أين المخرج؟. يقول أوفر ستريت في كتابه «التأثير في الطبيعة الإنسانية: «إن كلمة (لا) عقبة كؤود يصعب التغلب عليها فمتى قال أحد (لا) أوجبت عليه كبرياؤه أن يظل مناصراً لنفسه... إن قول (لا) أكثر من مجرد التفوه بكلمة مكونة من حرفين، إن كيانه جميعاً بغدده وأعصابه وعصلاته يتحفز ليناصره باتجاه الرفض».

قال فيثاغورس: «إن أقدم كلمتين وأقصرهما (نعم و لا) هما أكثر الكلمات طلباً للتفكير».

فلتبدأ عند الحوار بنقاط الاتفاق ولا يعيبك طول الحديث فإنه - كما يقول الصينيون: «من يمشي هوناً يمشي دهرأ». واجعل ذلك ديدنك، فإنه من دواعي التلاقي والألفة التي هي أصل لكل حوار، ومن ثم هون نقاط الاختلاف مقارنة بنقاط الاتفاق تجد محاورك يقتنع بحديثك دون أن يشعر. وقد كان سقراط حكيم اليونان يسأل محاوره أسئلة لا يملك الإجابة عنها إلا بنعم، ويظل يكسب الجواب تلو الجواب حتى يجد مناطره نفسه مقتنعا بفكرة كان ضدها منذ دقائق!!

(١) المعجم الكبير للطبراني (٧٦٧٩، ٧٧٥٩).

افهم من أمامك

لعله من المفيد أن تفهم شخصية من أمامك قبل الشروع بحوار معه، فلا تكن أنت البادىء، بل اجعله يعرض الموضوع كيفما شاء، حتى تدرك طبيعته، وتستشف أسلوبه، وتعرف هل هو ممن يحاورون بالعقل أم بالعاطفة، وترى نظرتة للحياة وكذلك درجة وعيه وفهمه فإن ذلك مما يمكنك من سبر غوره فتحدد من أين تأتبه وكيف تحاوره.

ولقد راعى النبي ﷺ أحوال الناس وأفهامهم، فترك بعض الأمور التي لا تدركها أفهامهم أو لا يدركها فهم بعضهم، فقد قال لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة لولا أن قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير: بكفر - لنقصت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل منه الناس، وباب يخرجون»^(١).

فالأجدر بالمحاور أن يقتصر فيما يقوله على قدر فهم الطرف الآخر، فقد قيل «كُلُّ لِكُلِّ عِبْدٍ بِمَعْيَارِ عَقْلِهِ، وَزِنُّ لَهُ بِمِيزَانِ فَهْمِهِ، حَتَّى تَسْلَمَ مِنْهُ وَيَتَنَفَّعَ بِكَ، وَإِلَّا وَقَعَ الْإِنْكَارُ لِتَفَاوُتِ الْمَعْيَارِ»^(٢).

ولتتذكر أن من الناس من يحب الحديث فدعه يتولى دفته ابتداءً، بل وشجعه على ذلك بسؤالك له عن أمور تهمة، أو بطرح قضية تدور رحاها في الساحة. وقد يعنّ لك أن تقاطعه، وتعرض استرساله، لكن لا تفعل مادام في حديثه بقية، بل أنصت إليه بصبر، وشجعه على إبداء آرائه بحرية تامة^(٣).

ومن حسن فهم المحاور أن يتجه في حوارهِ مع الآخرين إلى أسباب

(١) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

(٢) العراقي: الإحياء، ص ٧١.

(٣) كيف تكسب الأصدقاء، دانيال كارنيجي، بصرف.

أفعالهم أو أقوالهم وليس إلى مظاهرها، فظريّة نيوتن في الميزياء: «لكل فعل رد فعل» تنطبق على الجمادات، أما في حوار بني البشر «لكل سبب فعل رد فعل». فمثلاً حينما يتعدى عليك أحد بلفظ مشين فلا تجب اللفظ بمثله، وإنما حاول أن تعرف أولاً سبب تلمظه بذلك فربما كان غير منك أو سوء فهم أو نسيمة أو غير ذلك فيعالج كل سبب بحسبه.

واعلم أنه ليس كل متحدث ينشد الحوار بل فيهم من يكفيهم أن تسمع له بإصغاء، وتظهر شيئاً من التقدير، فدعه يعبر عن مكونات نفسه، فإن ذلك يريحه، وهذا الإحساس يعتري كل أحد منا في بعض أحيائه، فتكون مادة حديثه للإخبار لا للحوار.

واحذر من أناس يستفزوك قصداً بعض القول وشيء من الإشارة، فتفقد أعصابك، وبذلك تظهر للعيان عيوب أفعالهم متمثلة في ردة فعلك فتسب إليك، وذلك لأن الحاضرين ينشغلون عادة بمظهر الحدث لا بسببه.

ولتذكر أن من الناس من همه أثناء الحوار أن يشعر باهتمامك وتقديرك له أكثر من حرصه على موضوع الحوار، بل ربما وهب لك ما تريده دون نقاش إن شعر بتقديرك له. كما أنه ليس شرطاً للحوار الساجح أن يكون أكثر محتواه عن الموضوع موضع الحوار، بل قد يكفي لنجاحه كلمات بسيطة إن أحسن التقديم لها.

حدثني صديق لي فقال: كنت أعمل طبيباً في مستشفى ما، وقد أعيا مريض زملائي من الأطباء والمرضى بعدم تعاونه معهم في إجراء فحص ما. فسألت زملائي: ما هو أكثر شيء يأنس به ذلك المريض؟ فقالوا: أمه التي لا يكف عن ترديد اسمها وذكر محاسنها. وقد كنت التقيت بأم ذلك المريض قبل يومين كجزء من برنامج العلاج، فقلت لزملائي: حسناً، سأتولى الأمر. فدعوت ذلك المريض،

وابتدأت حوارِي معه قائلاً: إنني أغبطك على تلك الأم فهي نهر يفيض بالحب والحنان والعاطمة. فقال مغتبطاً: صدقت، وأخذ يسرد علي الحكايات عن حنانها وعطفها ويسهب في ذلك، وأنا كلّي آذان صاغية. ولما مضى بعض الوقت معه استأذنته بالانصراف نظراً لحلول موعد عيادتي فودعني بحرارة لم نعهدها منه، وقبل الافتراق قلت له: بالمناسبة لا تنس موعد الفحص، فقد سألتني أمك عن نتائجه مراراً. فقال - بدون تردد -: حاضر يادكتور!!

ومن الحكمة أيضاً فهم طبيعة الحضور وعلاقتهم بالطرف الآخر وتوظيفهم إيجابياً لصالح الحق، كما فعل النبي ﷺ مع أزواجه حينما جئن يسألنه النفقة فما أجابهن بل ترك أبا بكر الصديق (والد عائشة أم المؤمنين) وعمر ابن الخطاب (والد حفصة أم المؤمنين) هم الذين يعاتبون أزواجه على فعلهن.



مثال وطريقة

ما أحوج المحاور أن يرفد كلامه ببعض الأمثلة والطرائف، فالمثال ييسر الفهم والطرفة تهضم ثقل الحديث. والمحاور الجيد هو الذي يعرف متى يطرح مثاله ومتى يقذف طرفته.

وتجنب الإغراق في ضرب الأمثلة لمستمع دكي فإنه يورث الملل، فما المثال إلا وسيلة لتقارب وجهات النظر عجز البيان وحده عن إيصالها. وعليه فعليك بدقة المثال وإلا تحول الحديث إلى تخطئة وتصويب المثال، ونُسيت الفكرة التي من أجلها كان ذلك المثال.

والمثال يكون بمستوى السامع، لا دونه فيحتقره، ولا عكس ذلك فيعجزه إدراكه. وما ألفت أن يكون المثال من بيئة السامع حتى يكون أشد وقعاً، فالرق من صميم حياة قريش، ولذلك فقد اختاره الله مثلاً لهم ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّرَجُلٍ فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(١).

ولا تنس أن السامع قد يفقد التركيز أثناء الحوار، فيأتي المثال مشيراً لفكرة لم تُسمع أو مجلياً لعبارة لم تُذكر. وقد يغنى المثال عن حديث طويل، فالأنفس بطبعها تسأم الكلام المجرد وتنفر من طوله. . أرايت لو أن متحدثاً تكلم نصف ساعة عن التواضع بأطروحات عامة مجردة أترأه أبلغ أثراً من آخر تكلم دقائق، ثم أردف بقصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما جاء لتسلم مفاتيح بيت المقدس يخوض في الطين برجليه، ويقود بعيراً على ظهره خادمه، وما كان ذاك

(١) سورة الزمر، آية: ٢٩.

إلا لأنها نوبة الخادم أن يركب ونوبة الحليمة أن يمشي^(١) . . لا أظنهما سواء
والطرفة تأتي لتدق جرس العاطفة بين أجراس العقل المتلاحقة، فلتكن
سهلة الإدراك كي لا تنقلب لغزاً، مرتبطة ما أمكن بمجريات الحديث، غير
جارحة لأحد. . وما يدريك لعل كلمة لم تكن لبقة أفلتت عفواً من لسانك
يمحو أثرها ويزيل كدرها طرفة أو نادرة.



(١) وردت بروايات مختلفة في بعض كتب التاريخ.

حادثة باسمه

أحرص على معرفة اسم مجالسك وادعه به، وليكن ذلك في أول الحوار، مثل قولك: «هل لي أن أتشرف بمعرفة اسمك الكريم» ثم خاطبه به مقرونا بلفظ التقدير الذي يفصله. ويختلف ذلك من مجتمع لآخر، فمنهم من يكون قمة التقدير عنده أن تدعوه بأكثر أمثائه، ومنهم من يفضل مناداته بدرجة العلمية: كأستاذ أو مهندس أو دكتور. وليكن اسمه كذلك جزءاً أساسياً من خاتمة الحوار كقولك: «لقد كانت مناسبة سعيدة أن تعرفنا عليك يا أخ فلان..» فهي قطاع البريد في نهاية الرسالة لا بد منه، ثم إن لاقية ثانية فابدأ باسمه.

ولا تبالع في ترديد اسمه بين كل حرفين فإن ذلك مما يمجّه الذوق وتبغضه النفس.. وتذكر أن كبير السن يبهجه التصاغر أمامه والتقرب إليه، ولذلك كان إبراهيم - عليه السلام - ينادي أزر بندااء الأبوة مضافاً إليه (يا أبت).

ومن اللباقة أن تعرفه بالحاضرين، وتعرف الحاضرين باسمه، مما يشعره أنه واحد منهم لا غريب عنهم... كما قد يسهل ذلك عليك أن تقرره بحقيقة تريد بيانها، وذلك بإدراج اسمه ضمناً كقولك: «واظنني والأخ فلان متفقان على هذا الأمر».. وكم ابتهج وَضِيع بذكر اسمه من رفيع، وأنسته البهجة موضوع الحوار وأقبل على ما كان يرفسه قبل حين. قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: ثلاثة تثبت المحبة لك في قلب أخيك: أن توسع له في المجلس، وأن تدعوه باسمه، وأن تبدأ بالسلام.

أنا وأنت

جدير بالمحاور أن يتعد عن كل ما من شأنه أن يورث التنافر ويولد الحساسية، وذلك بحسن انتقاء ألفاظه خالية من دواعي العجب والغرور. فمن العلل التي يعاني منها كثير من المتحدثين إدراج ضمير المتكلم (أنا) أو ما يقوم مقامه كقوله (رأيي، طي، خبرتي) في حديثه. وأقبح من ذلك أن يروي الضمير بصيغة الجمع (نحن نرى، رأينا، خبرتنا، ظنا، ..) وهذا ما تجده عند بعض طلبة العلم فهو يردد (احتيارنا، ترجيحنا، ..) وهذه الألفاظ ربما كان فيها اعتداد بالفس وفساد للنية، وأقل ما فيها بفرة الآخرين، فالناس تكره من يتعالم عليها حتى لو كان ذا علم^(١).

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتم حتى يكون عندكم عندُ أجرت شركة تليفونات دراسة تحليلية للوقوف على الكلمة التي تستخدم أكثر من غيرها في المحادثات التليفونية. فوجدوها ضمير المتكلم (أنا) فلقد استخدمت (٣٩٩٠) مرة في (٥٠٠) محادثة تليفونية.

فأجدر بالمتحدث أن يتجنب مثل هذه الضمائر، وأن يستبدلها بألفاظ العموم، وألا يجعل خبرته الشخصية مضرِباً للمثل، فإن اضطُر رواه بدون نسبة لأحد، اللهم إلا إن كانت حقيقة تحتاج إلى دليل وبرهان.

وكذلك الحال بالسنة لضمير المخاطب (أنت) أو ما يقوم مقامه (قلت، تكلمت، ..)، فبسبه تتباعد الأفس بعد تقارب، وتتناكر الأرواح بعد تعارف، وتموت موضوعية الحوار، ويصبح مسمى المتحاوران تلقط الأخطاء والزلات.

(١) أصول الحوار، ص ٥٥ (بصرف).

الدليل

تحتاج كل أطروحة إلى ما يدعمها بالحجة والبرهان لا بمجرد الكلام، فإن الرد من غير دليل بمتزلة رفض العلم بالشك المجرد، فما يثبت بلا دليل، يمكن نفيه بلا دليل أيضاً، ولذا يشترط للدليل صحته، فلا تحدث عن كذوب، ولا تنقل عن غير ثقة، حتى لو كان في ذلك تدعيم لمقالك الصحيح.

وإذا جلب الدليل وثبتت صحته فصحة دلالة شرط لقبوله. فإن استدلت خطأ قامت عليك الحجة، وانقلب الحوار في تقييم ذلك الدليل^(١).

ولتبدأ في عرض أدلتك بالأقوى ثم الأقوى، فما يليه على سبيل المعاضدة والمناصرة^(٢). ولتحذر كذلك من الإغراق في سوق الأدلة، فربما ضعفت دلالة بعضها فظن المقابل أن ذلك ضعف في الفكرة. ولذلك فعليك ألا تدخل في رد تقصر قدرتك عن دفعه بأقوى الأدلة.

ومن الأخطاء التي يقع فيها كثير من المحاورين الخلط بين قناعته بوجهة نظر معينة وبين دلالة الدليل على ذلك الرأي. وكذلك الخلط بين تخرجه من القول برأي معين وبين دلالة الدليل على ذلك التخرج^(٣).

وإياك والتحكم بالدليل حسب الهوى، فذلك شأن المبطلين، ودأب المضلين ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٤). فهم يقبلون القول إن وافق هواهم، ويردونه إن خالفه.

(١) الرد على المخالف من أصول الإسلام للشيخ بكر أبو زيد (تصرف).

(٢) أدب الحوار والمناظرة، المستشار: د. علي جريشة.

(٣) قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات، د. عبد الله الرحيلي.

(٤) سورة البقرة، آية: ٨٧.

وخير وسيلة لكسب الطرف المقابل ألا تقرره بالحقيقة ابتداءً، بل اعرضها عليه، ثم استدل لها بما يناسب من الأدلة، فإن ذلك يؤدي في النهاية إلى إقراره بها من تلقاء نفسه.

وليكن دليلك في مستوى محاورك، فلا يكن صعباً عليه فيعجزه إدراكه فيكذبك به. وخير الأدلة ما كان من عقيدة الشخص المقابل، فذلك تدفعه بحجته وتدمغه بدليله. وقد كان هذا شأن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في حواراته العديدة مع أهل الإلحاد والبدع في زمانه، ومثاله اليوم الداعية المسلم أحمد ديدات في مناظراته مع قساوسة النصارى.



الحيدة

تلك حيلة الضعيف ولعبة الجبان، وهي الجواب عن غير سؤال السائل، تهرباً من الإجابة المباشرة إما خجلاً أو حرجاً منها. وربما تكون الإجابة تساؤلاً آخر أو شيئاً مما يحبه السائل حتى ينسى سؤاله.

وقد نهج ذلك الكفار في حوار أنبيائهم فحين سأل إبراهيم قومه عن آلهتهم ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴾^(١) ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكَ ﴾^(٢) ﴿ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَذْمَهُمْ وَيُعِيبَ آلَهُتَهُمْ، فَعَرَفُوا ذَلِكَ فَصَارُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ: أَنْ يَقُولُوا نَعَمْ يَسْمَعُونَنَا حِينَ نَدْعُوهُ أَوْ يَنْفَعُونَنَا أَوْ يَضُرُونَنَا، فَيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِلُغَةِ قَوْمِهِمْ أَنَّهُمْ كَذَبُوا، لِأَنَّهُمْ قَالُوا قَبْلَ قَلِيلٍ ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾^(٣)، أَوْ يَقُولُوا لَا يَسْمَعُونَنَا وَلَا يَنْفَعُونَنَا وَلَا يَضُرُونَنَا، فَيَنْفَوْنَ عَنِ آلِهِتِهِمُ الْقُدْرَةَ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ «لِإِبْرَاهِيمَ» لِأَنَّهُمْ فِي أَيِّ الْقَوْلَيْنِ أَجَابُوهُ فَهُوَ عَلَيْهِمْ، فَحَادُوا عَنْ جَوَابِهِ وَاجْتَلَبُوا كَلَاماً عَنْ غَيْرِ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: ﴿ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾^(٤) فَلَمْ يَكُنْ هَذَا جَوَابَ مَسْأَلَتِهِ^(٤).

يقول امرؤ القيس:

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا أمرئ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني عن خباك المحلل
ولم يكن هذا جواباً لقولها (عقرت بعيري)، وإنما حاد عن جوابها

(١) سورة الشعراء، الآيات ٧٢-٧٣

(٢) سورة الأنبياء، آية ٦٥

(٣) سورة الشعراء، آية: ٧٤.

(٤) الحيدة وانتصار المنهج السلفي.

فاجتلب كلاماً غيره مما تحبه فأجاب به .

ويروي لنا التاريخ حيدة الضال بشر بن غياث المريسي في مآثرته للإمام عبدالعزیز بن يحيى في حضرة الخليفة المأمون، وقد دون الإمام تلك المناظرة في كتابه «الحيدة وانتصار المنهج السلفي» حريّ بطالب العلم أن يراجعها .

ومن الحيدة توصل الشخص بالعاطفة بدلاً من أن يقدم أساساً معقولاً لرفض اقتراح أو فكرة . وكثيراً ما يولع أمثال هذا الشخص بالإشارة - في معرض النقاش - إلى اعتبارهم الداتي ومؤهلاتهم الحقيقية أو المزعومة كدليل على صحة ما يقدمونه من أفكار، بدلاً من أن يقدموا حقائق أو حججاً صريحة، ويتركونها تتكلم بنفسها .

وإن قلت ما قلت في ذم الحيدة، فإنها تطل الحيلة المستطابة والمنفذ الآمن للزوج من إحراجات زوجته!!



الأمانة

وضدها الخداع.. فلا ينساق في الكذب بغية إقرار حقيقة، بل يكون أمياً في عرضه، فلا يقطع عبارة عن سابقتها أو يجتزئها من لاحقتها إن كان ذلك يؤثر في الدلالة فذلك الكذب بعينه^(١).

ومن ضعف الأمانة لي أعناق النصوص، وتحميل كلام منقول ما لا يحتمل، أو الإغراق في التورية واستخدام الألفاظ المبهمة، أو إسدال ستار من الضباب على الفكرة موطن الحوار كي لا تُرى بوضوح فيدرك الطرف الآخر موضع الخلل فيها. وليتذكر أنه إن عُرف ذلك عنه انعدمت الثقة به، وأصبح تكذيبه دوماً عند محاوريه مقدماً على تصديقه، بل ينقلب حوارهم معه وما يأتيهم به من أخبار إلى مجال للتندر ومادة للسخرية.

فلتحترم الحقيقة لتحترم نفسك، ولا تشهد بأراء مرجوحة بأن لك بطلانها، أو تُحدث عن غير ثقة متجاهلاً اسمه كي لا يُردّ كلامك، أو تروي عن غير معروف للشخص المقابل قاصداً. وأعظم من ذلك أن تنسب إليك قول غيرك دون إشارة تعزوه بها إلى مصدره.

ولتبتعد عن التهوين والتهويل.. تهوين ما لا يعجبك، وتهويل ما يعجبك، فإنك إذا اشتهرت بهذا فسيضطر صاحبك لتحصن عينيك عند سماع جديد الأخبار منك!!

وارع الأمانة، والخيانة فاجتنب واعدل، ولا تظلم يظن لك مجلس

(١) أصول الحوار، ص ٢٧ (بتصرف).

لا يهاب ولا يحقر

بمعنى ألا تقع فريسة الرهبة أو العجب، فكلاهما يؤثر على كفاءتك، وقد قيل في الأول: ألا يناظر من هو أعلى منه مقاماً، لأنه يؤدي إلى التساهل والتسليم له بما يقول خشية منه.

ولذلك فيجب أن يتقارب المتحاوران ما أمكن في العلم والجاه، وذلك لأن حوار ذا الهيبة تفسده الخشية والحياء من الإدلاء بالحجة والجرأة عليها. وليس هذا الأمر على إطلاقه. فلقد حاور أنبياء الله ملوك زمانهم فقرعهم بالحجة والزمهم بها. وكذلك الحال إذا كان الطرف الآخر أصغر منك منا أو أقل علماً فلا تحقره، وذلك لأنه إن كان كما ظننته فلعله أن يستفيد منك، وإن كان حدسك خاطئاً فلعل العكس أن يكون.

نرى الرجل النحيف فتزدرجه وفي أثوابه أسد هصور
ولقد عاتب الله نبيه محمداً ﷺ في مثل هذا الشأن بآيات تتلى إلى يوم
القيامة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَقْنَسُ ﴿٢﴾﴾^(١).

ولا تندم على الوقت الذي تقضيه في الحوارات القصيرة مع بعض من تظهم غير مهمين. سألت أحد رفاقي عن سر نجاحه وسرعة إنجازاته لمعاملاته الشخصية في مختلف الدوائر الحكومية فقال: ما كان ذلك إلا لأنني أدرك أن سكرتير أي مسؤول أراحه هو في أغلب الأحيان حجر الأساس في تعقيد أو تسهيل المعاملات، ولذلك فإنني أتعامل معه وأحاوره كمدير لمكتب ذلك المسؤول لا بواباً عند بابه.

(١) سورة عبس، آية: ٢، ١.

لا أعلم

هي لكل محاور ولطالب العلم خاصة.. فمن الإخلاص لله والخوف منه أن يقول لا أعلم في مسألة لا يعلمها، أو يطلب الإمهال حتى يراجعها.. روي عن الإمام مالك - رحمه الله - أنه سئل عن ثعاني وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري.

فإذا حاورت فلا تخجل أن تستوضح غامضاً أو أن تسأل عن مجهول، لأنك إن سكت فربما يكون الحرج بعد أشد وليته وحده، بل معه تهمة الجهل والتستر عليه والتعالم.

قال بعضهم: ينبغي للعالم أن يعلم جلساءه قول: لا أدري حتى يكون ذلك في أيديهم أصلاً يلجؤون إليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري، قال: لا أدري^(١). وقال بعضهم: من قال لا أعلم؛ فقد أفتى.

وقد يخجل بعض الناس من قول (لا أدري) فيما يحمله حتى لا يظهر بمظهر الجهل أمام الآخرين، لكنه ينسى أن قوله ذلك له معنى آخر وهو أنه حقيقة يدري ما قال عنه قبل أنه يدري.

قال عمر بن عبد العزيز: من قال لا أدري فقد أحرر بصف العلم؛ لأن الذي له على نفسه هذه القوة قد دلنا على جودة الثبوت وكثرة الطلب وقوة المنة.

وقد يبدأ أحدهم بحوار في أمر بسيط، فيجيبه الآخر خطأ عن أمر لا يدركه الأول ظناً منه أنه قصده، فيقع الأول في حرج شديد، إما أن يحاور في أمر

(١) أصول الحوار، ص ٣٤ (بتصرف).

يجهله حتى لا يقل شأنه في عين صاحبه وهذا هو الغالب، أو أن يصرح بمراده
أو عدم إدراكه لرد صاحبه كي لا يقع في مزلق أكبر فيما بعد، وهو الأسلم
والأصوب.

• • •

كن أكثر جاذبية

يميل الناس لمن يجذبهم بحديثه دون مشقة التركيز من جانبهم. والحوار غذاء عقول يقبل الناس عليه إقبالهم على غذاء بطونهم فالمحاور الذكي هو الذي يقدم لحواره بالمقالات، ويطعمه بشيء من التوابل، وإن ختمه ببعض من الحلوى فقد أبلع في الكرم. لذا يفرم بعض المحاورين بشد انتباه من حوله وذلك بإثارة فضولهم، كأن يستهل حديثه بقصة غريبة أو مثل قديم، أو سرد مقولة لأحد العظماء، فذلك مما يعجب الناس ويجعلهم ينصتون أكثر، لتوقعهم المريد من عنده.

ويُخسِنُ بعضهم حينما يبدأ حوارهم بالسؤال باستفهامات متتالية، يستطيع أن يجعل منها عناصر لحديثه، وطريقة لاستدراج صاحبه للتفكير معه.

ولذلك فإن المحاور الذكي هو الذي يختبر اهتمام صاحبه بحديثه قبل التوغل في حوار معه ويحاول استثارة اهتمامه بموضوع الحوار، فإن وجد منه أذناً صاغية وأصل الحوار، وإلا كف عنه، إلا أن يكون واجباً شرعياً لا بد من إبلاغه به.

والمحاور البارِع هو الذي يجعل كلماته صوراً تتدفق أمام ناظري صاحبه ومن حوله، مبتعداً عن الرمزية والغموض، باحثاً عن الكلمات والعبارات التي تُسمع وتُرى في آن واحد. ويكثر ذلك في الأمثال «عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة» فهذه عبارة لكنها جاءت بصورة موحية، مما يعين على الفهم ومن ثم التذكر^(١).

(١) داييل كاربيجي «من الخطابة» بصرف.

لا تغضب

الغضب هو محاولة إبطال دعوى الخصم قبل أن يقدم الدليل عليها. وهو صفة دميعة تنفر الناس وتبعدهم عن صاحبها، فهو يغضب لأتفه سبب، لأنه يحمل الناس على ما يراه صواباً، ويكرههم عليه فيصرون على ما هم عليه ولو عناداً.

حاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أوصني قال «لا تغضب» فردد ذلك مراراً^(١). فالغضب لا يوصل إلى إقناع الخصم وهدايته، وإنما يكون ذلك بالحلم والأناة اللتين هما من حصال المؤمنين ومن أساليب الحوار الجيدة، خصوصاً إن كان محاورك من سريعي الغضب، فأنت تأسره بهدوئك وطمأنينة نفسك، فالناس تحترم جداً تلك المرايا التي تنقصها.

ويؤدي الغضب في أحيان كثيرة إلى التسرع في تخطئة الآخرين. قال عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه -: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبسته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ أقرأها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فابطلت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت (هذا) يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تُقرئها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله. . . أقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك

(١) رواه البخاري.

أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه^(١).

ولذلك فلعله يكون من الأولى في بعض الأحيان وقف الحوار بشكل أو بآخر - ولو بصفة مؤقتة - حسب ما يناسب الحال حتى تهدأ الأعصاب وتسكن النفوس وتزول الانفعالات.

ومن آداب الحوار أن تستنطق أحياناً أسباب غضب محاورك إن لم يجرؤ على التعبير عنها تقديراً لمقامك، ثم تقوم بعلاجها بالأسلوب المناسب في أعقاب معركة حبيس وزع الرسول ﷺ العائث - وكانت كثيرة - في قريش وفي قبائل العرب، ولم يعط الأنصار منها شيئاً فغضبوا وقال قائل منهم: «لقي والله رسول الله قومه» فدخل عليه سعد بن عباد فقال «يارسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، فقسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء» فقال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك ياسعد» قال: «يارسول الله ما أنا إلا من قومي» قال ﷺ: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة». فخرج سعد فجمع الأنصار فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يامعشر الأنصار، ما قاله بلغتنني عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضللاً فهداكم الله، وعالة فاغناكم الله، وأعداء فألف بين قلوبكم» قالوا: «بلى، والله ورسوله أمن وأفضل» ثم قال:

«ألا تجيبوني يامعشر الأنصار؟» قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المنُّ والفضل» قال: «أما - والله - لو شتم لقلتم فلصدّقتم وصدّقتم: أتينا مكدّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك. . . أوجدتم يامعشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قلوب قوم ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالثأب والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكُم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار. . . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: «رضينا برسول الله قسماً وحققاً»^(١).

وقد يشير غضبك محاور يعرض أمراً حقاً في غير موضعه، أو يكرر ذلك الأمر الحق أكثر مما هو مطلوب في ذلك المقام، فلا تغضب، لأن الحاضرين قد يحكموا على الموقف من خلال تقييم صحة كلام المحاور لا من مناسبه للحال التي أغضبتك فيخطئوك. قال رجل لعمر: اتق الله يا عمر - وأكثر عليه جداً - فقال له قائل: اسكت يا هذا، فقد أكثرت على أمير المؤمنين. فقال له عمر: دعه، لا خير فيهم إن لم يقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها.

ومن الخطأ غضب بعضهم الذي يحدث بسبب افتراض السوء في الآخرين. قال عوته: عامل الرجل كما هو، وسوف يبقى كما هو، عامل الرجل كما يجب أن يكون ويستطيع أن يكون، وسوف يصبح كما يجب أن يكون.

(١) السيرة النبوية، ابن هشام (١/١٤٦).

اعترف بالخطأ

من ذا الذي لا يخطئ، ومن هو معصوم غير أنبياء الله ورسله، فالخطأ أمر طبيعي «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»^(١).

والعاقل من يسلم بالخطأ حال تبينه للصواب، وينتقد نفسه، بل ويشكر صاحبه أن أرشده إليه، فذلك مما يكسبه ثقة الناس واحترامهم لشخصه وطريقة تفكيره. فالاعتراف بالحق فضيلة، وإن كان صعباً على من لم يروض نفسه عليه، خاصة في المحافل وأمام الجمهور، فهو يحتاج إلى شجاعة وقوة نفس، لكن من اعتاده وجد له حلاوة تقارب حلاوة النصر^(٢).

والتسليم بالخطأ ميزة لا يقدر عليها كل أحد. أما الدفاع عن الخطأ فكلنا تدعونا نفوسنا إليه، فهو فطرة ليست بحاجة إلى مران، والفتن من يسلم بخطئه بسرعة وقبول صادق. يقول صاحب كتاب «كيف تكسب الأصدقاء»: «وإذا عرفنا أننا سنمضي بالهزيمة علي أي حال أفليس من الأحسن أن نسبق نحن الشخص الآخر إلى التسليم بها؟؟ أليس من الأفضل أن نستمع إلى النقد الذي نوجهه نحن إلى أنفسنا بدلاً من أن ننصت إليه من شخص آخر؟ اذكر كل المثالب التي ترى أن الشخص الآخر يعتزم أو يريد أن يقولها عنك، وقلها عن نفسك قبل أن تسنح له الفرصة!! فأنت حينئذ تحبس الرياح عن شراعه. والأرجح أنه سيأخذ عندئذ بالتالي هي أكرم ويقف منك موقف الرحيم العافي ويهون من عيوبك وأخطائك».

(١) الترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي.

(٢) أصول الحوار، ص ٣٥ (بتصرف).

ويمكن أن يؤظف الاعتراف بالخطأ بطريقة إيجابية في دعم العلاقة الأخوية مع من قد أخطأت عليه مثلما كان النبي ﷺ يفعل حينما يلقي عبد الله ابن أم مكتوم فيقول له : أهلاً بالذي عاتبني فيه ربي .

ولو أصر محاورك على نقدك وتخطتتك بعد نقدك لنفسك واعتراك بالخطأ فإن الناس سيكفونك مؤنة الرد عليه وربما إسكاته . وإن حدث أن تزامن خطأ منك مع خطأ صاحبك فسابقه بالاعتراف والاعتذار من ذلك الخطأ .

ولعلك بنظرة عجلى تقلب بها صفحات التاريخ تجد الشواهد على ذلك ، فتلك المرأة التي أسلفنا خبرها مع عمر - رضي الله عنه - وذلك الرجل الذي سأل علياً - رضي الله عنه - فأجابه ، فقال الرجل : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا ، فقال - رضي الله عنه - أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم .

وقد يعالط المحاور عند خطئه ، فيلجأ إلى أساليب دقيقة تنم عن كثير من البراعة ، فهو يعيد صياغة كلامه الذي أخطأ فيه في كلمات طويلة وتعابير مؤثرة ، يقدمها إلى مستمعه بوصفها برهاناً على صحة كلامه ، وربما انحدر هذا الأخير بها في سهولة ويسر .

فلنعوذ أنفسنا على الصدق معها لأن الإصرار على الخطأ يفقدنا احترام الناس لنا بل واحترامنا لأنفسنا ، ولنسلم بأخطائنا توهب لنا متعة لا نحس بها عند تبرئة النفس وإنكار الخطأ .



واغضض من صوتك

يشين المحاور علو صوته من غير حاجة: فالحجة الواهية لا يدعمها أي صوت مهما علا وارتفع، والحجة القوية غيبة بذاتها عن كل صوت.

ضماف الأسد أكثرها زئيراً وأصرمها التي لا تزيـر
ومن الخطأ ظن بعضهم أن من الغيرة على الدين رفع الصوت عند إنكار
المنكر، بل المنهج هو أولاً: أن تغضب لله، وثانياً: أن تعمل على درء ذلك
المنكر بالتي هي أحسن.

والمحاور ليس كالخطيب الذي يزينه صوته الرفيع في مثاني خطبته،
فالمحاور يزينه اتزان كلامه وتناسق أحرفه، فليجهر بصوته إلى الحد الذي
يستطيع محاوره أن يسمعه دون عناء.

إن الضجيج لا يستر المعجز، وإن الهدوء لا يضيع الحق، بل غالباً ما يميل
الناس مع صاحب الصوت الهادي، حتى لو كانوا في الحجة سواء.



احترم الطرف الآخر

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، فمن قال بلا احترام أجيب بلا احتشام، فأبصت لحديثهم ينصتوا لحديثك، وتواضع لهم يتواضعوا لك أكثر، وأشعر من تحاوره بأهميته وأظهر تقديرك له، بل ضع نفسك مكانه وتساءل لماذا يتحدث محاورك أو يفكر كذلك؟؟ فلربما حاور أحدهم ليشت مكانه في ذلك المجلس فيكفيه منك تقديرك واستماعك لرأيه دون أي تعليق.

وربما يكون الشخص الذي يشاكس غيره أو يتلعنم أثناء الحوار ممن يعانون من نقص الثقة بالنفس، ولذا فإن تقديره بما يستحق ربما كان بلسماً لذاته الضعيفة وبالتالي تدفعه إلى تغيير سلوكه نحو الأفضل.

«امتدح أقل إحادة، وحاول أن ترى الأشياء من وجهة نظره»^(١)، وتلطف بكلماتك فمعظم الكلمات تفتح معاليق النفوس وهي يسيرة، كمنااداته باسمه أو كنيته وكقولك «معذرة». اسمع لي . وهذا ليس تملقاً، إنما هو أدب وحسن معاملة. قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢).

«ولتبدأ بالشاء على صاحبك والإعجاب بما له من حسنات»^(٣) فإنك بذلك تمتلك قلبه ولا تبالع في ذلك جداً - جذباً لقلبه - فتقع في الكذب والنفاق، كما لا تتواضع جداً إلى حد الذل، إنما عامله بروح المؤمن التي تمزج بين الثقة بالنفس وخمض الجناح.

(١) كيف تكسب الأصدقاء، دابل كاريجي (بنصرف) ص ١٨٠، ٢١٣، ٢٣١

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) كيف تكسب الأصدقاء، دابل كاريجي (بنصرف) ص ١٨٠، ٢١٣، ٢٣١

إن العدل في التعامل مع الآخرين مهما كانت عقائدهم مطلب شرعي ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

وكذلك التلطف في الحوار - دون خضوع - يكون حتى مع الكفار إلا إذا نجبروا وطفوا فحوارهم يكون بالغلظة والشدّة ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَالِقِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

ويظل الاحترام أمراً مطلوباً حتى في حوار المرء لمن هم تحت ولايته وسلطته كالوالد مع أولاده والمدرس مع طلابه ورئيس العمل مع مرؤوسيه وذلك لأن التسلط فيه إلغاء لشخص الآخر وانتقاص من قدره وإماتة لروح الإبداع في نفسه.

ومن الاحترام ألا تصف محاورك بالجهل أو تواجهه بذلك، بل حبذا لو استبدلت قولك له: «إنك تجهل ذلك» أو «لا تعرف» بقولك «ربما نسيت» فإن النفوس تبتهج بمن يلمس لها الأعذار. ولقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِّيَ عَظِيمٌ﴾ (٣). ويقول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (٤).

ومن الاحترام أيضاً النقاش بتلطف وأناة واختيار اللين من القول فقد يبلغ

(١) سورة الممتحنة، آية ٨.

(٢) سورة المائدة، آية ٤٦.

(٣) سورة القلم، آية ٤.

(٤) صحيح الجامع ٢/ ٢٨٥.

ما لا تبلغه الحجة الدامغة أحياناً ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ (١).

وحري بالمحاور أن يقبل على صاحبه إذا تحدث، ويشرق له بمحياء، وأن يكون مسترخياً غير قلق، فإن النفوس تهذاً بذلك وتعطي ذات الشيء الذي قوبلت به، بل إن صاحبك إذا ارتاح لخلقك سيدفع عكك بدلاً من مدافعتك ويكون عوناً لك لا عليك.

قال لنكولن «ثمة مثل قديم يقول: إن نقطة من العسل تصيد من الذباب أكثر مما يصيد برميل من العلقم.. وكذلك الحال مع الشر إذا أردت أن تكسب رجلاً إلى جانبك فأقنعه أولاً بأنك صديقه المخلص، وهذه نقطة من العسل تصيد قلبه، وتلك وحدها هي الطريق المؤدية إلى قلب الرجل».

ولنتذكر أن هناك من يحاورك، فإذا عرضت بعضاً من حججك اكتفى بها لكنه لا يياشرك بذلك، بل ينتقل لحوار آخر هرباً من الاعتراف بالخطأ، فلتقدر له رعبته ولتحمض له كبرياءه، فما أردت إلا إبلاغه الحق وقد بلغ. واعلم أن هذا الصنف من المحاورين هم أشد الناس اقتناعاً بما يكتسبونه من أفكار، لذا تحده يجلس في مجلس آخر ويعرض الفكرة التي أقنعت بها ويبافح عنها وكأنها فكرته.

وفي بعض الأحيان لا يشعر الطرف الآخر بالحرج من الاعتراف بقاعته بقولك وإنما يريد أن يراجع الأمر ملياً وأن يتخذ قراره فيه بهدوء. ولذلك فعلى المحاور الدكي إن أدرك ذلك الطبع في صاحبه ألا ينتظر منه قناعة مباشرة، لأنه إن أصر على ذلك فقد يجيبه الطرف الآخر بما لا يعجبه سماعه.

لا تستطرد

ليس الهدف من الحوار مجرد الحديث أو إضاعة الوقت، بل بلوغ نتيجة محددة ومحصلة واضحة، كي لا تذهب المجالس سدى.

والحوار يعمج ويضطرب أشد من موج البحر في يوم عاصف، فإن لم يكن المتحاوران أو أحدهما رباناً ماهراً يمنع الاستطرد ويتجنب تداخل الأفكار غرقت سفينة الحوار في بحر النقاش العقيم.

والقضية تتلو القضية، وتلك قصة، وهذه حاطرة، فيختلط الحديث، فلا يُدرى بدايته من نهايته. ولذلك فإن تحديد الهدف في بدء الحوار والمحافظة عليه في أنثائه يوصل إلى المقصود، ويحفظ الوقت والجهد.

قال الربيع بن سليمان - رحمه الله -: كان الشافعي إذا باظره إنسان في مسألة فغدا إلى غيرها يقول: نخرج من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد^(١).

والمحاور الهادئ أقل استطراداً من المحاور سريع الانفعال، لأنه أقوى في ضبط عواطفه، فما الاستطرد إلا نتيجة الردود السريعة دون تريث ونظر. ولذا يحسن بالمحاور البعد عن الاستطرد حتى لا يمل الناس حديثه ويفرحوا بسكوته.

ومن الاستطرد تلك المبالغة في الحماس للجزئيات والمرعيات، فينتقل الحوار من الفكرة إلى الانفعال المصاحب لها دون أن يشعر المتحاوران بذلك.

وليس الحوار شرطاً للاستطرد، فحديث الواحد محاضراً عرضة لتداخل

(١) تذكرة السامع والمكلم في أدب العالم والمتعلم، للحسين بن المنصور بالله، ص ٤٢

ذكرياته وعواطفه، ناهيك عن شتات ذهن السامع بسبب طول الحديث أو ضعف بيان المتحدث.. ولذا لو وضع المتحدث عناصر حديثه في البداية، ثم في نقاط محددة أوجز نتائجه في النهاية، لكان أيسر للمحاضرين إدراكه^(١) وقد يلجأ بعض المراوغين إلى الاستطراد فراراً من نتيجة لا ترضيه أو حقيقة لا يريد بيانها.

ولابد من التأدب والاحتساب والصبر في حوار من ابتلوا بداء الاستطراد، فلا تكن غليظاً في كلماتك معهم كقولك: لا تستطرد.. ليس هذا موضوع حوارنا.. بل أعدهم إلى جادة الحوار بالفاظ هادئة وأساليب غير مباشرة، فإن أكثرنا من الاستطراد فامزج لهم التلميح بالتصريح.



(١) أصول الحوار من: ٥٠ بتصرف.

العلم

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) فلا تحاور في موضوع تجهله إلا أن تكون سائلاً، ولا تنافح عن فكرة لم تقنع بها تماماً، فإنك إن فعلت ذلك فأقل نعت يهبه لك محاورك أنك جاهل. قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم. ومن العلم حسن المهم وقوة العقل، فمن الناس من لا يحسن تصور فكرته، فيعرضها ثم يتبين عدم ماسبتها فيقع في أشد الحرج.

ولتذكر أن الفكرة التي تحملها تتجسد في شخصك، فلتتقنها جيداً حتى لا نسيء إلى نفسك وتحرجها، فأكثر الناس يظن صواب الفكرة بنجاح صاحبها في عرضها، وبطلانها بعجزه عن الدفاع عنها حتى لو كانت بذاتها صحيحة (٢).
وحينما يكون الفرد على علم تتناسق وتنسجم أفكاره وتزداد ثقته بنفسه فيطرح ما عنده من أفكار بلا حجل ولا تردد.

ومن العلم أن يكون الفرد على دراية - ما أمكن بمناهج المنطق وطريقة النظر في أسباب الأمور ونتائجها. كما يجب عليه أن يتأكد قبل الخوض في حوار من صحة المعلومات موضع الحوار فلا جدوى من حوار في أمر ظني.

ويزداد علم المحاور جمالاً إذا أحسن عرضه وانتقى لفظه، مما يزيد احترام الآخرين له لما يحدون عنده من مادة جذيرة بالاستماع. وفي المقابل يكون العلم وبالاً على صاحبه إن لم يكن معه طلب الحق والتجرد من حظوظ النفس.

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦

(٢) أصول الحوار، ص ٢٣ (بتصرف)

لا تُخطيء

لا تبأشر محاورك بقولك «إنك مخطيء» أو ما يقوم مقامها كقولك «سأثبت لك عكس قولك» فإنه جرحُ الكبرياء، والتهمة بالغباء، والهرمون الحافز على الدفاع.

والمسلم ليس بقاسي القلب يتمنى لغيره الأخطاء ويتصيدا عليها، بل يسمى لإزالتها بأخوة ومحبة همه الإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(١)، كما يجب عليه أيضاً أن يسعى في تربية الناس على ذلك الهدى النبوي.

فلتدع محاورك يحتفظ بماء وجهه، ويكفيه خطاب نفسه بدلاً من تفريعك، ولا يكن همك انتزاع اعترافه بخطئه بل الفت نظره إلى أخطائه من طرف خفي لعله يصححها بنفسه^(٢). وقد كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينبه إلى خطأ ولم يشأ التصريح قال: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»^(٣). كما يجب أن يتجه النقد لذات العمل لا لذات الفرد فإن ذلك أدعى في القبول.

ومن نبيل أخلاق المحاور إعراضه عن بعض الخطأ اكتفاء بما حرت الإشارة إليه منه تكرماً مع المخطيء وتقديراً له. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْرَ السَّيِّئُ إِلَيْنَ بَعْضُ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٤).

(١) سورة هود، آية: ٨٨

(٢) كيف تكسب الأصدقاء، دابل كاريجي (بتصرف).

(٣) صحيح الجامع ١٣١/٥.

(٤) سورة التحريم، آية: ٣.

قال القاسمي^(١) - رحمه الله -: (وإذ أسر النبي) أي محمد ﷺ (إلى بعض أزواجه) هي حفصة (حديثاً) تحريم فتاته... أو ما حرم على نفسه مما كان جل ثناؤه قد أحله له، (فلما نبأت به) أي أخبرت بالسر صاحبها (عائشة)، (وأظهره الله عليه) أطلعه على تحديثها به. (عرّف بعصه) أي عرّفها بعض ما أفشته معاتباً. (وأعرض عن بعض) أي بعض الحديث تكرماً.

وقال سفيان: مازال التغافل فعل الكرام^(٢).

ويجب أن نفرق بين المخطيء الحاحل والمخطيء العالم، فالجاهل يحتاج إلى تعليم وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان، والعافل يحتاج إلى تذكير، والمصرّ يحتاج إلى وعظ، فلا يسوغ أن يسوّى بين العالم بالحكم والجاهل به في المعاملة والإنكار، بل إن الشدة على الجاهل كثيراً ما تحمله على النهور ورفض الانقياد بخلاف ما لو علمه أولاً بالحكمة واللين، لأن الجاهل عند نفسه لا يرى أنه مخطيء فليسان حاله يقول لمن ينكر عليه: أفلا علمتني قبل أن تهاجمني^(٣).

وطيب لك أن تستمع لمحاور تحدث صاحبه فأخطأ فأجابه في لباقة: «إنني أرى رأياً آخر قد أكون مخطئاً فيه فليختبره سوية»، فإن أقل شيء تجنيه من هذه اللباقة هو أن تبث في محدثك روح العدل والإنصاف، فيحاول أن يتخذ نفس الموقف الذي اتخذته، ويسلم بأنه هو الآخر قد يكون مخطئاً.

(١) محاسن التأويل ٢٢٢/١٦

(٢) الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، محمد المنجد ص ٨٧، ٨٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٩.

وقد يكون من الحكمة أحياناً التفاوضي عن الخطأ في حديث الطرف الآخر إن لم يكن خطأ ذا بال، ولا يؤثر على مجريات الحوار، ولا يؤدي إلى لبس الفهم على الحاضرين أو بعضهم. وإن لزم الأمر انتقاد الخطأ فليقتصر على انتقاده مرة واحدة دون تكرار إلا أن يكون هناك واجب شرعي يحتم عليه ذلك.

ومن أجل الآداب فتح باب العودة للمحاور، ومساعدته في الشعور بأن خطئه - في نظره وكذلك في نظر الناس - أمراً يمكن تصحيحه بسهولة، حتى لا تأخذه العزة بالإثم ويغالبه الشيطان. وعماد ذلك تواضع الطرف المصيب وبعده عن التعالي وكذلك مرونة شخصية الفرد المحطىء وإدراك الطرفين أن الوقوع في الخطأ شيء من طبيعة النفس البشرية.



لِتُحَسِّنَ الْعَرَضَ

يقول بشر بن المعتمر: من أراد معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف. وقال أرسطو: لا يكفي أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي.

طالما رُفِصَتْ أفكار ورُدَّتْ أطروحات لأن صاحبها لم يحسن عرضها في قالب جيد، حيث تجد بعضهم يقوم بتنقض الثوابت لدى الطرف المقابل فجأة وبدون تقديم تدريجي لها في بدء حوارهم فلا يكتب له القبول.

ولذلك نجد أن الحوار القرآني مع الكافرين في مختلف سور القرآن الكريم يعرض ابتداءً آيات الإعجاز الكونية وعظمة خالقها حتى يقرأها في نفوسهم، ثم في النهاية يباشرهم بحقيقة الدعوة والوعيد الشديد إن هم أعرضوا.

«وابتعد عن التقريرية في حوارك - ما أمكن - واستبدل الأوامر بالاقتراحات تمتلك زمام قلب صاحبك دون أن تسيء إليه أو أن تستثير عناده، بل حاول أن تشعره بأن الفكرة فكرته»^(١) قال حكيم الصين «لاوتي»: «والرجل العاقل هو الذي إذا أراد أن يعلو على الناس وضع نفسه أسفلهم، وإذا شاء أن يتصدرهم جعل نفسه خلفهم. ألا ترى إلى البحار والأنهار كيف تتلقى الجزية من مئات الترع والجداول التي تعلوها».

ولتقدّر أفكار صاحبك، ولتبدّ تعاطفك مع رغباته، واجعل الحوار فيما يهمه تجده يُقلّ شغوقاً على الأمر الذي تقترحه عليه^(٢). حاء شاعر مستدي.

(١) كيف تكسب الأصدقاء. دانييل كارنيجي، (بتصرف)

(٢) كيف تكسب الأصدقاء. دانييل كارنيجي، (بتصرف)

إلى شاعر كبير كي يعرض عليه مقالة كتبها وضمنها شيئاً من شعره، فقرأ الشاعر المقالة ووجد أبيات الشعر مكسرة علىللة خالية من أي حس شعري، فقال له: إني وجدتك تجيد الشر أكثر من الشعر، فهلا جعلتها قطعة نثرية بحتة، فأعجب المبتدئ هذا الاقتراح فعمل به.

ومن حسن العرض أحياناً الحديث بأسلوب يثير التأؤل عند الطرف الآخر فيدفعك بأسئلته للتحليق في الميدان الذي تريده.

والمحاور الجيد هو الذي لا يبدأ حواراً بلغة رسمية لأنه إن فعل ذلك فسيكون الحوار رسمياً، أما لو بدأ الحوار بلغة ودودة خالية من الإلحاح والقلق فإن المودة والاحترام سيكونان مأل ذلك الحوار. وصدق من قال: من لانت كلمته وجبت محبته.

وصف بعضهم رجلاً بليغاً فقال: كلامه سمح سهل، كأن بينه وبين القلوب نسب، وبين الحياة سبب، كأنما هو تحفة قادم، ودواء مريض، وواسطة قلادة.



لكل مقام مقال

حكمة بالغة . . فما يروق لزيد ربما ينفر منه عمرو، وما يدركه قوم ربما أعجز آخرين . فلتؤطر حوارك بالحال من حولك، وتجنب التحديد الواضح عند حوار ذوي الروح الناقدة، حتى لا يستعجلوا عليك وتحفظ خط الرجعة مفتوحاً من ورائك .

وقد يتعذر الحوار في أمر ما لسبب أو لآخر من الظروف الاجتماعية أو السياسية أو غيرها، ولذا كان لازماً على المحاور الفطن أن يقدر للأمر قدره وأن يزن المصالح والمفاسد، وأن لا تغلبه شهوة الحديث عن تقدير العواقب . والخلط بين المقام والمقال مزلق يقع فيه بخاصة من يكثر الحديث دون حاجة، فيكون عرضة للخطأ أكثر من غيره . . ولذا تجد هؤلاء في أغلب حواراتهم وأطروحاتهم يحلطون بين العكرة وصاحبها حيث تجدهم يعدلون عن بحث الفكرة والنظر فيها إلى بحث الأشخاص جرحاً وتعديلاً . قال ابن القيم - رحمه الله - : «انظر إلى ما قيل لا من قال»^(١) .

(١) مدارج السالكين ج ٣ ص ٥٤٥ .

لا تعجل عليه

لا يحسن الاستعجال بالرد قبل تمام الفهم، فإن في ذلك فائدة للطرفين على السواء.

فعارض الموضوع قد يغير الدليل، أو قد يزيد عليه بما يدفع عنه الاعتراض، أو قد يحذف منه ما يوجب الخلل، أو قد يدل على مقدمة نظرية، أو قد ينه إلى مقدمة خفية، فيسلم من مناقشة الطرف الآخر.

وأما المعارض فربما يخطيء بالاستعجال فيظهر جهله، وذلك لأنه لو تربث قليلاً لربما ذكر صاحبه ما يُظهر به ما خفي عليه فيكفيه مؤنة البحث^(١).

ومن نصائح العرب: إياك والمجلة فإن العرب كانت تكفيها أم الندامة، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صاحب الندامة واعتزل السلامة.

واحرص على إعطاء كل طرف في الحوار كامل الحرية في التعبير عن فكرته، وعدم مقاطعته حتى لا يؤثر ذلك في تسلسل الأفكار وتربطها عنده. فبعض الناس قد يعجز بيباه عن الإيجاز، أو تخونه قدرته على ترتيب أفكاره، فيعرضها مضطربة غير متناسقة، ويزداد اضطراباً كلما توقع مقاطعتك.

يروى أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان من النسب وإبك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعنت به آلهتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك

(١) أدب الحوار والمناظرة؛ المستشار د. علي جريشة (مصرف)

تقبل بعضها. فقال الرسول ﷺ: (قل يا أبا الوليد أسمع) فقال له عتبة ما قال حتى إذا فرغ قال له: (أو قد فرغت يا أبا الوليد؟) قال: نعم. قال: (فاسمع مني) قال: أفعل. فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة منها وهي الآية ٣٧ سجد ثم قال لعتبة: (قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك) فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه. فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه^(١).

وهذه القصة كلها دروس في فن الحوار، نكتفي منها بالذي نحن بصدده، فالرسول ﷺ لم يحسن الاستماع ويترك المقاطعة فحسب، بل منحه فرصة أخرى لإضافة أي شيء ربما نسيه أو غفل عنه (أو قد فرغت يا أبا الوليد) وهذا خلق رفيع، وأدب جم، يستدعي حسن إصغاء من الطرف الآخر.

ولقد كان من هديه ﷺ عدم التعجل والهدوء في التعامل مع من يخطيء من أصحابه. قال ابن عباس - رضي الله عنه -: أتى النبي ﷺ أعرابي فبايعه في المسجد ثم انصرف، فقام ففجج ثم بال، فهم الناس به، فقال النبي ﷺ: «لا تقطعوا على الرجل بوله»، ثم قال: أأنت بمسلم؟ قال: بلى، قال: ما حملك أن بليت في مسجدنا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما ظننته إلا صعيذاً من الصعداء فليت فيه. فأمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فصب على بوله^(٢).

ويولع بعضهم بالغرابة والإثارة وأسلوب الطي والنشر، فتجده يقدم فكرته مطوية بأسلوب مثير، ثم يأخذ في نشرها والتفصيل في دقائقها، وهذا الصنف غالباً ما يكون هادئ الحديث كثير الوقفات مما يزيد احتمال المقاطعة.

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣١٣/١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١٥٥٢).

عُرفٌ واحد

شرط للحوار الناجح أن يُجرى المتحاوران حوارهما على عرف واحد.. فإن كان الحوار على عرف الفقهاء فلا يلجأ الطرف الثاني إلى عرف السحاة والفلاسفة ونحو ذلك.

ومن الخطأ أيضاً أن يتكلم أحد الطرفين بلغة الواقع عن مشكلة اجتماعية ينشد لها الحل، فيجيبه الآخر بلغة مثالية مجردة عن أرض الواقع.

والغريب في مثل هؤلاء أنك إذا حاورتهم بنفس المثالية التي يفكرون بها وبلغت الفكرة حد التطبيق اعتذروا عن عدم جدواها لأنها لا تتناسب مع أرض الواقع!!

فأولئك قوم يغلب عليهم هواية التنظير والسفسطة مع قلة في العمل والفائدة، ولذا تجدهم يفرقون في الحوارات الفلسفية البعيدة عن الواقع دون محاولات جادة في إصلاح ذلك الواقع، وكأنني بها لون من ألوان المتعة النفسية والسعي في التميز في أي شيء ولو كان في حقيقته لا شيء.

وأما في مسائل الشريعة فيجب أن يكون النص الشرعي الصحيح والصريح هو المرجع المعتمد ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(١) وإن لم يوجد في المسألة نص شرعي واضح فتكون الكلمة في ذلك لأقوال أهل العلم المعتبرين الذين يحق لهم الاجتهاد والقياس ﴿فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الشورى، آية: ٦٥.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٣.

رتب أفكارك

كثيراً ما يفضل خير المحاورين في حوار بعض البسطاء لأنهم يعرضون أفكاراً متعددة لتوضيح قضية بسيطة فتزدحم الأفكار في ذهن ذلك البسيط فيضطرب إدراكه، ولو أنهم اهتموا بفكرة أو باثنتين لكان أرجى لإدراكه وأيسر لفهمه.

عن عمران بن الحصين قال: قال النبي ﷺ لأبي: يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً، قال أبي: سبعة. ستة في الأرض وواحد في السماء. قال: فأبهم تعدّ لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: يا حصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك. قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني. قال: قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي^(١). فلم يعرض النبي ﷺ لهذا الشيخ الهرم حقائق عن دوران الأفلاك وتنوع النباتات وعمق البحار واتساع المحيطات، بل عرض له قضية بسيطة مباشرة مرتبة كانت كافية لتغيير دينه!!

والمحاور بطبعه ميال لتغطية أفكار كثيرة في كلام قصير، فتجيء أفكاره سريعة متداخلة، وما كان ذلك عند بعضهم إلا لأنه يظن أن أفكاره واضحة في ذهن صاحبه كما هي عنده.. لكن واقع الأمر يختلف عن ذلك، فهو قد فكر ملياً بما سيقوله لكن أفكاره جديدة تماماً بالنسبة لصاحبه.

والأسوأ من ذلك حينما نظراً له فكرة إضافية أثناء حديثه لم تكن على باله

(١) رواه الترمذي.

من قبل ولا يستطيع التحكم بها هيبة حتى يجيء وقتها، فتجده يقطع حبل أفكاره ويعرض تلك الفكرة المعارضة، وبشوش بها على السامعين وقد قصد منها زيادة الإيضاح.

ولذلك فعلى المحاور أن يحرص على ترابط الأفكار وتسلسلها فإن ذلك مما يسهل تذكرها؛ حتى لو اضطر لاستخدام ورقة صغيرة إن كانت الحال مناسبة ولا حرج في ذلك.

وقد تعجب أحدهم فكرة ما فيظل يعيدها ويكررها حتى تمتع، وقد كان يغنيه عن ذلك أن يعرضها مرة واحدة بطريقة واضحة، أو أن يكررها بطريقة مختلفة إن لزم الأمر.

وإن شئت أن ترى جمال السرد وحسن ترتيب الأفكار فاستقرئ ما شئت من الأحاديث النبوية المطولة في كتب السنن.



كن منصفاً

العدل والموضوعية يزينان كل حوار . . فالباس تقدر ذلك المحاور الذي يقف عند الدليل ويحترم جديد الأفكار من صاحبه .

واعلم أن محاورك سيكون أكثر إعجاباً بك كلما ارددت إنصافاً .
وتذكر أن ذلك هو مفتاح قلبه والسييل الأمثل للوصول بالحوار إلى بر الأمان .
قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّيِمِينَ لِلّٰهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾^(١) .

فمن النزاهة أن نلتزم العدل والإنصاف وننشد الحقيقة وحدها في حواراتنا وأن نعتبر الظروف والأحوال التي أدت بصاحبنا إلى تبني فكرته ، وأن نصع أنفسنا مكانه فإن ذلك مما يدعم روح الصديق في نفسه .

قال حاتم الأصم - رحمه الله - : «معي ثلاث خصال أظهر بها على خصمي قالوا : وما هي ؟ قال : أفرح إذا أصاب ، وأحزن إذا أخطأ ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه ، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل - رحمه الله - فقال : «سبحان الله ما كان أعقله من رجل»^(٢) .

قال الشاعر :

ولا تزال قلة الإنصاف قاطعة بين الأنام وإن كانوا ذوي رحم

(١) سورة المائدة، آية : ٨ .

(٢) المستظم لابن الجوزي (١/ ٢٢٠)

تضخيم الجانب الواحد

تجد بعضهم يحاور في جزئية صغيرة ويجعلها أم القصايا ومادة لحوارات طويلة، وهي في حقيقة الأمر لا تستحق كل ذلك الإغراق.

وصفة أخرى لهؤلاء أنهم يميلون بكل حديث في أي مجلس للحوار عن الفكرة والأمر الذي يرونه مهماً، فقد يهوى أحدهم الحديث عن فضل صيام التطوع ويضخم هذه القضية حتى تكاد تغطي على بعض أركان الدين، وإذا حدثته عن بر الوالدين مثلاً تجده ينتقل مباشرة أو بتدرج للحديث عن صيام التطوع!!

والاهتمام بجوانب معينة أمر ومطلب مهم، لكن التوازن يطل مطلباً أكثر أهمية.

قال مجرب: إن كلمة الحق لا تجاوز الأسماع إلى القلوب إلا إذا توجهت إلى تلك القلوب باتزان وحكمة.



الإفحام

إن تحدي الآخرين وإفحامهم - ولو كان بالحجة والبينة - يثير البغضاء ويورث الضغينة ليس في نفس محاورك فحسب، بل في نفوس الحاضرين أيضاً.

والحوار إنما يكون لكسب العقول والقلوب معاً فما عساك أن تجني من إحراج الآخرين بقوة حجتك فتسكتهم بها لكن قلوبهم تمتلئ، حنفاً عليك .
ولعل وقع الإفحام يكون أشد وجرحه أغور إذا كان أمام الآخرين، ويزداد الوقع شدة كلما كان الجمع أكبر والملا أكثر.

مع ذلك كله يظل الإفحام هو الأسلوب الأمثل لمناظرة المباحكين الذين يثرون الشبه والضلالات فمثل أولئك لا ينفع معهم اللين والرفق، بل مناظرتهم وإفحامهم على الملا الذين ضلوا بسبيهم، مما يدحض حججهم ويسقط هيبتهم . وكذلك فعل إبراهيم - عليه السلام - حينما حاجه النمرود وجادله في ربه الذي آتاه الملك، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّمُ وَيُخَيِّمُ قَالَ أَنَا أُخَيِّمُ وَأُخَيِّمُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

وشرط مهم لمن انبرى للمحاورة عن طريق الإفحام أن يكون على مستوى من العلم والذكاء والشجاعة واتزان الشخصية، حتى لا يستطيع مناظره أن يأتيه من أي جهة كانت .

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٨.

وفي العقابل فإن الإفحام المتزن قد يكون أحياناً لوباً من ألوان التربية.
عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ مرّ الظهران
(موضع بقرب مكة)، قال: فخرجت من خيائي فإذا نسوة يتحدثن فأعجبني،
فرجعت فاستخرجت عيني (وعاء توضع فيه الثياب) فاستخرجت منها حلة
فلبستها وجئت فجلست معهن، فخرج رسول الله ﷺ فقال: يا أبا عبدالله!!
فلما رأيت رسول الله هبته واختلطت (تلعثمت) قلت: يا رسول الله جمل لي
شرد وأنا ابتغي له قيداً. فمضى واتبعته فألقى إليّ رداءه ودخل الأراك كأنني
انظر إلى بياض منه في خضرة الأراك، فقضى حاجته وتوضأ وأقبل والماء
يسيل من لحيته على صدره، فقال: أبا عبدالله ما فعل شراد جملك!!؟ ثم
ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: السلام عليك أبا عبدالله، ما فعل
شراد ذلك الجمل!!؟ فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة واجتنب المسجد
ومجالسة النبي ﷺ، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد فخرجت إلى
المسجد وقمت أصلي وخرج رسول الله ﷺ من بعض حججه فجاء فصلى
ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعني، فقال: طول أبا عبدالله
ما شئت أن تطول فلست قائماً حتى تنصرف. فقلت في نفسي: والله لأعتذر
إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدر رسول الله ﷺ، فلما انصرفت قال: السلام
عليك أبا عبدالله، ما فعل شراد جملك!!؟ فقلت: رحمك الله ثلاثاً، ثم لم يعد
لشيء مما كان^(١).

وقد يكون الإفحام أحياناً بالقول والفعل معاً. فمن أبي هريرة - رضي الله
عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: اذهب فاصبر، فأناه

مرتين أو ثلاثاً، فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق، فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه (أي يلعنون الجار) فعل الله به وفعل وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه^(١).

فالنبي ﷺ أراد قولاً وفعلًا إشعار ذلك الجار المؤذي برفض الناس لفعله وقد حدث. لكن ما ينبغي أن يتنبه إليه أن هذا الأمر يجب أن تقارن إيجابياته المرجوة بسلبياته المحتملة، وأن يتم اعتبار الطبيعة الشخصية للشخص المراد إفحامه وكذلك الظروف المحيطة به، فهناك من الناس من لا ينفع معهم الحوار والإفحام وإنما الإعراض عنهم ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾^(٢).



(١) رواه أبو داود.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٦٣.

لا تتعصب

الحق هو ضالة المؤمن ينشده حتى ولو كان على نفيه، فذلك العقل بعينه والتحرر من تبعية الهوى.

والمتعصب هو ذلك الإنسان الذي غطى هواه على عقله، فهو لا يرى غير رأيه، بل ويستغرب وأحياناً ينفه آراء غيره. كما تراه يكثر من مقاطعة محاوره، وقلما اعترف بخطأ، بل يكثر الردود، ويسعى لحماية نفسه وما يخصه، ويدافع عن رأي مسبق يعتقد به حول الموضوع محط الحوار دون تفكير ونظر فيما يسمعه من أفكار وآراء الآخرين. كما تراه يقطع ويحزم في كل شيء يتحدث به، وقلما قال: أحياناً أو في بعض الأحوال، بل يستبدل ذلك بقوله: دائماً.

قال الشاعر:

دع الجidal ولا تحفل به أبداً فإنه سبب للبفس ما وُجداً

والمتعصب يدور مع فكرته حيث دارت وقد يضطر للتفكير بطرق مشاقصة في ذات الحوار دعماً لفكرته العقيمة. ومن هذا المطلق السقيم نشأت الحزبيات في العمل الإسلامي وتعددت المساهج، مما كان له بالغ الأثر في اضطراب الصفوف وتأخر الوحدة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْثَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَرَّوْهُم بِحَبْرٍ ﴿١﴾. «دلت الآية الكريمة على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له يجب أن يعطيهم كل

ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحجاج والمقالات فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ما له من الحجج فيجب عليه أيضاً أن يبين ما لخصمه من الحجة التي لا يعلمها، وأن يظر في أدلة خصمه كما يظر في أدلته هو. وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه^(١).

وفي المقابل فليس الخنوع محموداً، فإن قام شخص وتكلم في أمر لك به صلة فلا تسكت - بعداً عن التعصب - بل حاوره مسلماً بما عرضه من حقائق، معترفاً بما انتقده من أخطاء، ثم انقله بهدوء إلى ما خفي عنه في ذلك الموضوع.. فهذا الضرب من الحوار يجعلك مثال الموضوعية والأمانة ومحط احترام الآخرين وتقديرهم.

ومن أقبح التعصب أن يكون هم المحاور إسقاط صاحبه، وتتبع هفواته، والتحايل عليه رغبة في تحقيره، فمن كان ذلك شأنه فليهنأ بغض الناس له!! قال النبي ﷺ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً»^(٢).

ولا يعد الثبات على الحق والالتزام بالصواب المتعارف عليه لوباً من التعصب، فهناك من الأمور ما يحب الثبات عليه ولو اقتضى الأمر حدوث ما يبدو أنه إساءة للطرف الآخر، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التوراة فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ ووجه

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧/٥٨٦-٥٨٧).

(٢) رواه أبوداود

رسول الله يتغير فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله ﷺ: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعتني^(١).

ومن التعصب ما نحده عند بعض كبار السن عند حوارهم مع الشباب فهم متعصون لأرائهم ولا يقبلون رؤية الشباب لأنها - حسبما يقولون - ينقصها الصبح دون أن يبذلوا أدنى جهد في تقييم دات العكرة.

ومن التعصب أيضاً إصرار بعضهم على كسب الحوار بنسبة مائة في المائة مما يثير التعصب عند الطرف الآخر.



(١) رواه الدارمي وأحمد وابن حبان.

عليك بنفسك

على المحاور أن يراقب نفسه أثناء حوارهِ . هل يتعالى بإشارة أو كلمة؟ هل يحاور عن طريق إصدار التعليمات للطرف الآخر؟ هل هو مستمع جيد؟ هل . . هل؟؟ باختصار هل أَدب نفسه بآداب الحوار؟!

فأكثر الناس مولعون بمراقبة الآخرين في الصغيرة والكبيرة حتى في نبرة الصوت ولمح البصر . . ولو أنه فطن لفه وسيطر على عواطفه، وابتعد عن تكرار الحديث لكان خيراً له، ولوجد به القبول في نفوس محدثيه .

ولو راقب الإنسان نفسه بنفس الدرجة التي يراقب بها الآخرين لشغلته عيوبه عن النظر في عيوب غيره^(١).

ويسعى بعض المحاورين إلى أسلوب دنيء من أجل البحث عن الإحساس بأهمية ذاته وذلك من خلال دفع الآخرين إلى الإحساس بضالة ذواتهم مما يشعره بالزهو وعلو الدات . وقد يحدث العكس أحياناً فتجد بعض المحاورين ينشد الكمال عند محاوره فإن لم يكن كذلك فهو ليس أهلاً في نظره للحوار معه .

ويعيب بعض المحاورين أنه يحاور بلغة المتذمر الساخط المنتقد دون اعتبار للطرف الآخر أو محاولة البحث عن أساليب أكثر ملائمة .

وعماد هذا الأمر ومداره على الإخلاص لله تعالى، فلو أخلص المرء في حوارهِ وصار بلوغ الحق هو همه الأوحد لماتت تلك التفاعلات النفسية في بحر التجرد لله والدأب على رضاه .

(١) أصول الحوار، ص ٢٨ (تصرف).

إنهاء الحوار

هو أصعب جزء في الحوار وأكثره احتياجاً للمهارة، ففي بعض الأحيان يجد المحاور نفسه مضطراً إلى وقف الحوار، مثل أن يتبين له أن قاعدة الحوار وأساسيات النقاش في موضوعهما مجهولة أو متباينة، أو عدم مناسبة الظروف المحيطة لاستمرار مثل ذلك الحوار، أو أن الطرف الآخر دون المستوى المطلوب جدية وعلماً.

ومن بلغ الحد في اللجاجة فلا ينفع معه حوار، وقد حكى الله في كتابه الكريم إصرار بعض الناس على المجاحدة بقوله: ﴿كَذَلِكَ نَسُكُّكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٣﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٤﴾﴾ (١).

وقد يبلغ الأمر حد الخوض والاستهزاء ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقَعُدُوا عَنْهَا حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الآية إذا مثل هذه الآية إن الله جامع المتتبعين والكافرين في جهنم جميعاً ﴿١﴾ (٢)، ففي مثل هذه الحال فقد بلغ الأمر مبلغه، ولذلك فإن إنهاء الحوار بالانصراف هو السبيل الأمثل.

وقد تبلى أحيانا بمحاور لا يجدي معه منطق ولا حجة إما لقلة إدراكه أو لعدم اهتمامه، أو لأنه يجادل في توافه الأمور؛ فحيث نَحْ منطق العقل جانباً وحاور بحنان وعاطفة كأسلوب مهذب في إنهاء الحوار.

(١) سورة الحجر، آيات: ١٢-١٥

(٢) صورة السماء، آية ١٤٠.

وليس شرطاً لإنهاء الحوار أن يدّعي أحد الطرفين للآخر، فربما توصلا إلى أن قول كل واحد منهما صحيح أو يسعه الخلاف، فحينذاك يكون الحوار قد بلغ مقصده.

وقد يحدث أحياناً أن يتحاور اثنان في أمر ليس مجالاً للاجتهاد والنظر وإنما يحتاج مختصاً يقول فيه كلمته، ولذا فإن إنهاء الحوار بالاتفاق على استشارة مختص ربما يكون هو الأنسب.

ويجب أن يكون إيقاف الحوار بطريقة مهذبة ذكية ليس فيها معنى العجز ولا الهزيمة، بل اعتداد الوثائق المؤدب.



ملاحظات فنية

دائماً ما نمارسها بطريقة عفوية، لكننا نعرضها هنا كي تكون أكثر وضوحاً.

• شدد على الكلمات المهمة

خلال حوارك شدد على كلمة أو جزء من عبارة، كي تجعلها أكثر وضوحاً، وتثير اهتمام محاورك.

• غير طبقات صوتك

فإن المستمع لحديثك سرعان ما يمل عندما تحدثه بطريقة رتيبة وصوت جاف.

• غير معدل سرعة صوتك

فتكون أبطأ عند الجمل المهمة، وأسرع عند سواها.

• توقف قبل وبعد الأفكار المهمة^(١)

توقف قبل كل جملة تريد توكيدها، حتى تحفز أعصاب محاورك، وتوقف بعدها فتضيف إلى قوتها قوة بصمتك. قال كيبلينغ «من خلال صمتك تتكلم».

إن هذه الملاحظات التي أسلفناها تجعل الحديث أكثر جاذبية، وتضاعف من قدرات مستمعك على التركيز. . وإن كانت هي - في الحقيقة - في الخطابة

(١) في الخطابة دابل كارنيجي يتصرف.

أكثر وضوحاً وأبلغ أهمية، لكنها أيضاً في الحوار تجعل الحديث ذا نكهة، خصوصاً إن جاءت دون تكلف.

• اجعل حركات جسدك متناسقة مع طبيعة كلامك ومحتواه

فإنسان لا ينطق بلسانه فقط بل كل عضو من أعضاء جسده يشارك في التعبير عن أفكاره، يقول حسن آل الشيخ: العجيب أن تعبيرات عيون الكثيرين تفوق قدرتهم على الحديث.

• اجعل لهجتك واضحة للطرف الآخر ما أمكن

فقد تحاور أحداً ينطق بنفس لغتك لكن يختلف عنك في اللهجة، لذا فاحرص على اختيار الألفاظ المشتركة حتى لا يضيع وقت الحوار في تفسير معاني الألفاظ.

• اتجه بحوارك إلى جميع الحاضرين

وهذا مما يشد انتباه الجميع لحديثك كما أنه قد يكون من بينهم من قد يستفيد أو يدعم مقالك الصحيح.

• • •

مغالطات حوارية

يلجأ بعض المتحاورين - أحياناً - إلى مغالطات عن قصد أو بدون قصد، مما يسبب توقف الحوار، ويجعل الطريق أمامه مسدوداً.

فمن الحيل عند بعضهم أن يعتمد إلى اقتراح الطرف الآخر فيقطعه إرباً إرباً، ويخضع كل جزء منه لامتحان دقيق يظهر على أثره أن كل جزء ليس له في ذاته ذلك الأثر الذي ينسبه الطرف الآخر للمقترح ككل، وهم يرجون بذلك أن يقنعوا المستمعين إليهم بأن المقترح ليس له جملة شأن ما.

ولبعضهم أسلوب يدعوك إلى التسليم بصحة شيء ما دون حجة أو برهان وهي مغالطة تتخذ أشكالاً مختلفة، وتتقنع بألف قناع وقناع... فمن ذلك أن يقدم المحاور لحكم يفتقر إلى دليل أو برهان بمثل قوله «إنه لمن البين الواضح أن...»، «أنت لا تستطيع أن تنكر أن...» «لا حلاف في أن...» وهلم جرا... كما أن المحاور قد يستعص عن الحكم المباشر بسؤال أو استفهام، فبدلاً من أن يقول «ليس من شك في أن...»، يقول «هل يستطيع أحد أن يشك في أن...؟». وإذا نحن لم نطلب من هذا الصنف من المحاورين زيادة إيضاح فقد نتبنى وجهات نظرهم، ذاهلين عن الأسس الواهية التي قامت عليها.

وهناك ضرب من الجدل يعرف بالحجة الدائرية مثاله أن يتحاور شخصان «أ» و«ب» في كفاءة الأطباء العصريين، فيطلق «أ» حكماً قاطعاً يزعم فيه أن جميع الأطباء العصريين ليسوا بمقدرة ومهارة الأطباء في السابق، فيعترض «ب» ويستفي اثنين أو ثلاثة من كبار أطباء العصر، فيقول «أ» عندئذ: «آه نعم

ولكني لا أدعوهم عصريين بالمعنى الصحيح للكلمة، «فيتساءل «ب»: وكيف تميز العصريين ممن عداهم؟ فيجيبه «أ» قائلاً: باستطاعتك أن تعرفهم بضعف مهارتهم ونقص مقدرتهم في الطب... وبهذه الطريقة فقد عاد الحوار إلى نفس المكان الذي بدأ منه وكأنه يسير في محيط دائرة.

ومن الناس من يصر على النظر إلى بعض الأشياء على أنها متناقضة في حين أنها ليست كذلك. خذ مثلاً قولهم: «هو إما مخادع أو مجنون» يقصدون بذلك أنه إذا لم يكن مخادعاً فلا بد أنه مجنون أو العكس بالعكس. ولكن الخداع والمجنون - كما نعرف - ليسا متناقضين، ومن اليسير جداً أن تجتمع صفات الخداع والمجنون في شخص واحد بنسب متفاوتة، فإنك لا تستطيع أن تفصل بينهما بخط واضح ثابت لأنهما مختلفان لا متناقضان.

ولعل القاعدة المنطقية القائلة إنه ليس من متزلة وسطى بين المتناقضات كثيراً ما تتخذ ذريعة لرسم خطوط ثابتة فاصلة بين أشياء ليست متناقضة بحال من الأحوال، وإنما هي فقط مختلفة أو متعارضة^(١).

ومن المغالطات ذلك الغموض الذي يفتعله بعضهم عندما يحاور أو يلقي خطاباً كي يشعر الآخرين بعمق فكرته وأهمية أطروحاته، لأنه يدرك في قرارة نفسه ضحالة فكرته فيسترها بطرحه الغامض.

ومن المغالطات أيضاً الانصراف عن موضوع الحوار إلى شخص المحاور والحديث عن سوء لغته، أو ضعف فهمه، أو سلوكه الشخصي وفصح أسراره، والبحث عن السلبات والأخطاء، أو أي أمر يتعلق بشخص الإنسان

(١) كيف تفكر، د. جيسون، بصرف.

لا بذات الموضوع محط الحوار، وهو أسلوب دنيء يلجأ إليه ضعاف النفوس حينما تصعب حجتهم، ولا تقبل نموسهم العليلة أن تقبل رأي الطرف الآخر.

وصنف من الناس معرم بإحراق الجزئيات عن طريق عرض العموميات مثل أن تُحدَّثَ أحداً عن ضرورة الحجاب مثلاً، فيتأوه ويتنهد ويبدأ بعرض آلام الأمة وأحزائها.. فأت قد جئت تحدثه عن جزئية معينة كالحجاب هنا، فأجاب عن أمر عام هو آلام الأمة، ولعل هذا لون من ألوان الحيدة العفوية التي تجيء من غير قصد.

ومن الناس من يلجأ إلى الصمت وعدم التفاعل مع موضوع الحوار رغبة في عناد الطرف الآخر وهروباً من مواجهة الهزيمة المحتملة.

وهناك من الناس من يظن أن الحوار إنما يكون بالاختلاف مع الطرف الآخر، ولذا تجده يتجه دائماً بالحوار إلى الاتجاه المعاكس دون التركيز على هدف محدد، وإذا حاورته في ذلك الاتجاه عاد إلى الاتجاه الأول وهكذا دواليك.

ومن المغالطات ظن بعضهم أن الحلف باليمين المغلظة من أقوى الأدلة، فتجده يُذِيل كلامه بأيمانه جاهلاً أو متحاهلاً أن اليمين ليست بحجة!!

وهناك آخرون تخونهم حججهم الواهية أمام بريق المعرفة عند الطرف الآخر، فيدرؤون عجزهم بالحوار في البدهيات والمسلّمات، ويتفادون بقاء النقاش في محور واحد.

وصفة ذهبية

زرت صديقاً لي لم أراه منذ مدة، وأثناء حوارنا لاحظت أن أسلوبه في الحوار أصبح أكثر تميزاً عن ذي قبل فسألته عن سر ذلك فقال:

لاحظت قصوري في أسلوب التعامل، ونظراً لطبيعة عملي فإني احتجت لتطوير قدراتي في الحوار مع الآخرين.

قرأت كتباً عديدة في الحوار، وظللت أعيد قراءتها ما بين الحين والآخر، لأن مثل تلك الكتب لا تؤتي ثمارها على أكمل وجه إن لم تراجع ما بين وقت وآخر يعرض الإنسان نفسه عليها ويعيد تقييم ملكاته من جديد.

كنت في بعض الأحيان أحمل مسجلاً صغيراً في جيبِي وأحرص ألا يراه الآخرون - لأن ذلك غير مقبول اجتماعياً - وحين انفرادي بنفسِي أستمع لحواري مع الآخرين وأراقب:

• هل كنت أتكلم أكثر منهم؟

• هل كنت أرفع صوتي بدون حاجة؟

• هل كنت أكثر المقاطعة؟

• هل... هل...؟

كنت في أحيان قليلة حينما يزورني أحد الزملاء المقربين أستاذته في تصوير لقائنا «بكاميرا الفيديو» لأنني أريد أيضاً أن أرى كيف يراني الآخرون وأراقب:

• هل أتعالي بإشارة أو جلسة؟

• هل تعابير وجهي مناسبة لطبيعة الحوار؟

• هل أنا عاطفي أو انفعالي؟

كنت لا أرفض، بل أنشد التعليق على أسلوب في الحوار من الأصدقاء والمقربين.

فعمجت من حاله وسأله:

هل مازلت تفعل كل هذا؟!!

فأجاب بالنفي.

قلت: ولم؟!!

قال: لا حاجة لي بأكثره فقد أصبح طبيعة لي ومتعة أمارسها في حياتي اليومية.

وفي رأيي أن العاقل من يراقب أيضاً غيره في كل حوار يشهده وإن لم يكن طرفاً فيه فيتقنص إيجابيات المحاورين ويتفحص سلبياتهم أن لا تكون عنده.

• • •

حوار نبوي

حينما تجول بالطرف في ربوع القرآن متقللاً بين رياضه الناضرة وأزهاره
اليانعة تجد نفسك أسيراً لروعة ذلك الفن القصصي. ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ﴾^(١).

والقرآن قبل كل شيء كتاب عقيدة ودعوة، لكنه أيضاً حوى جُلّ الفنون
بين دفتيه أقطب منه زهرة هي حوار يوسف مع الفتيان في السجن. . . ولست في
هذا المقام بمفسر يترجم خفي القرآن ولكني مشغوف بالأدب فتنه فن الحوار في
تلك القصة.

ويبدأ العرض القرآني بهذا النسخ المنظوم ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ الِیْتَخَنَ فَتَیَّانِ﴾^(٢)
في قعة إيجاره فلم يقل إن يوسف دخل السجن قبلهما أو بعدهما ولا حتى
معهما فما يعني ذلك في القصة شيئاً. . . ثم يعرض كل منهما رؤياه ﴿قَالَ
أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِي أَحْمِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْهُ﴾ ثم يطلبان بعدها التأويل ﴿يَنْتَهِمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ ويتبعان ذلك آيات التسجيل
والتقدير ﴿إِنَّا مَرَرْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ حيث تتجلى فيها روعة الحديث عند
الطلب والاستفتاء. . . ثم يأتي الجواب النبوي ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزَقَّانِيهِ إِلَّا
نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾. ولم يقل سأنبئكما بتأويله بعد قليل كي لا تعلق
أذهانهما بهذا القليل متى ينتهي، بل واعدتهما موعد الطعام المعروف

(١) سورة يوسف، آية ٣

(٢) الآيات الواردة في هذا الباب من سورة يوسف (آية: ٣٦ - ٤١).

الثابت عادة، فيكون بالهما خالياً لأي أمر يريد بهما. كما حرص أيضاً على أن يبعد عهما أي شك في خطأ تأويل رؤياهما، وذلك لأن ما سيقوله هو من علم الله لا من عند نفسه ﴿ذَلِكُمَا مَعًا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾.

ثم يستمر بعد ذلك في تعريفهما بنفسه وبمنهجه في الحياة، فتزداد عظمته في نفسيهما وصدقه في ذواتهما، فهما سيؤمنان بالفكرة حينما يؤمنان بالشخص الذي تمثل فيه ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. ثم تبلغ العظمة والتسليم أوجهما حينما يعلمان أنه من نسل الأنبياء وعلى دربهم يسير ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾. ثم يبدأ في دعوتهما، فيلمع قبل أن يصرح ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. فهذا الفصل ليس لنا آل إبراهيم وحدنا بل هو للناس جميعاً - يعرض بهما -، ولكن أكثرهم لا يشكرون بالاتباع والانصياع لأوامر الله، ولاحظ تطفه بقوله «أكثر الناس» ولم يقل الناس كي يقرب قلوبهما إليه، كما أنه لم يقل: «كافرون» كي لا يصابا بالصدمة وهما مازالا في بداية الطريق إلى الهداية.

ثم يخاطبهما بصحته لهما، فكل غريب للغريب نسيب ﴿يَصْنَعِي آلِيَحْيٰى﴾ فما قال أيها الفتيان أو أيها القوم أو استخدم ضمير المخاطب، كل ذلك تقريب للمودة. ثم عرج بهما يرشدهما - لا يجادلهما - إلى صميم العقيدة والتي هي مدار الإيمان ﴿أَزَيَّابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، فوصف آلهتهما بالتعدد والتفرق المؤدي للضعف، وقابلها بأسماء الله المطابقة للحال ﴿الْوَحِدُ الْقَهَّارُ﴾. ثم يزداد وقع الحوار وشدة بعد أن ملكت ألبابهما وقلوبهما ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾ جوفاء لا حقيقة لها كأسماء الواحد القهار ﴿سَمِيتُهُمْ أَنْثَىٰ وَآبَاءُكُمْ﴾ جدلاً

بدون علم أو دراية أو سلطان. وتخفيفاً لحدة لفظ «آباؤكم» أتبعه بقوله ﴿مَا أَرْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ليرقى بهما إلى عظمة الله الذي هو أعظم من آبائهما، ثم يقررهما حقيقة ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ سائراً بهما إلى نهاية المطاف الذي من أجله حاورهما ﴿أَمْرًا أَلَّا تَقْبُذُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾. فكل ماسواه فهو أعوج لا يصلح منهاجاً للحياة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فقد علمتما فاتبعما ما جتكمما به.

ثم يعود ثانية بعد أن أدى رسالته الدعوية إلى أسلوبه اللطيف ﴿يَصْنَعِي السَّجْنَ﴾ كي ينتهي الحوار وهما مؤمنان بفكرته معظمان له، وهذا فن عظيم من فنون الحوار.

ثم يعود في النهاية إلى ما أشغل بالهما في رؤياهما، فيبلغ في نفسيهما قمة التقدير ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ﴾ ولم يصرح لأحدهما أنه ناج وللآخر أنه مصلوب تأدياً منه في الحديث، مع أن ذلك معلوم من الرؤيا.

ثم يختتم حديثه معهما ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ فهذا أمر يسير سهل انقضاؤه، لكن أمر العقيدة لا يمكن أن يتقضي.

خاتمة

وبعد فلنعلم أخي القارئ أن هناك آداباً تشرح لفظاً لا كتابة، وإشارة لا عبارة . وهناك من الآداب ما هو دقيق جداً تنذر الحاجة إليه أثناء الحوار، فرايت أن تركه أولى.

ولتتذكر أن الذي تريده من محاورك هو نفس الشيء الذي ينتظره منك، فلا تتوقع أن يوافقك على كل شيء.

وأخيراً.. تذكر أخي الكريم أن الإخلاص لله أثناء الحوار هو تاح كل ما ذكرناه من فنون الحوار؛ وأن كتب فن الحوار - كما مر بنا - لا تُقرأ مرة واحدة، بل قد تجد نفسك محتاجاً من وقت لآخر أن تقلب الطرف فيها.

٢. د. طارق بن علي الحبيب

ص ب ٧٨٠٥ - الرياض ١١٤٧٢

Email: thabeeb@ksu.edu.sa

الفهرس

٤	إهداء
٥	مقدمة
٧	تعريف الحوار
٨	بين الحوار والجدل والمناظرة
١١	آداب الحوار
١٣	طلب الحق
١٦	اختلاف الآراء طبيعة بشرية
١٨	حسن البيان
٢٠	الظرف المناسب
٢١	لا تستأثر بالحديث
٢٣	كن مستمعاً بارعاً
٢٥	لا تقاطع
٢٧	ابدأ بنقاط الاتفاق
٢٩	افهم من أمامك
٣٢	مثال وطرفة
٣٤	حادثه باسمه
٣٥	أنا وأنت
٣٦	الدليل
٣٨	الحيدة
٤٠	الأمانة
٤١	لا يهاب ولا يحقر
٤٢	لا أعلم

٤٤	كن أكثر جاذبية
٤٥	لا تغضب
٤٨	اعترف بالخطأ
٥٠	واغضض من صوتك
٥١	احترم الطرف الآخر
٥٤	لا نستطرد
٥٦	العلم
٥٧	لا تخطيء
٦٠	لتحسن العرض
٦٢	لكل مقام مقال
٦٣	لا تعجل عليه
٦٥	عرف واحد
٦٦	رتب أفكارك
٦٨	كن منصفاً
٦٩	تضخيم الجانب الواحد
٧٠	الإفحام
٧٣	لا تتعصب
٧٦	عليك بنفسك
٧٧	إنهاء الحوار
٧٩	ملاحظات فنية
٨١	مغالطات حوارية
٨٤	وصفة ذهبية
٨٦	حوار نوي
٨٩	حاتمة
٩٠	الفهرس

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات



المؤلف في سطور

أ.د. طارق علي الحبيب

• حصل على بكالوريوس الطب والجراحة من كلية الطب جامعة الملك سعود ثم واصل دراساته العليا وحصل على العديد من الشهادات العليا في الطب النفسي من السعودية وأيرلندا وبريطانيا، وتتركز اهتماماته العلمية في علاج الاضطرابات الوجدانية وفي مهارات التعامل مع الضغوط النفسية وفي علاقة الدين بالصحة النفسية.

يعمل حالياً :

• بروفيسور واستشاري الطب النفسي في كلية الطب والمستشفيات الجامعية بجامعة الملك سعود بالرياض.

• أستاذ متعاون وممتحن لطلاب الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه بكلية الطب بجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية.

• مستشار ورئيس عيادات الطب النفسي والعلاج السلوكي وعلاج الإجهاد في مركز النخبة الطبي الجراحي بالرياض.

• مستشار الطب النفسي للهيئة الصحية في إمارة أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

• محكم علمي معتمد في المجلة العلمية لمنظمة الصحة العالمية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وكذلك في العديد من المجلات الطبية الأخرى.

• مستشار لجنة الطب النفسي والعلاج الروحي في الاتحاد العالمي للطب النفسي.

• له العديد من الأبحاث العلمية المنشورة محلياً وعالمياً وعضو في العديد من الجمعيات والاتحادات الطبية النفسية العربية والعالمية.

• له العديد من المؤلفات والتي قد اعتمد بعضها مرجعاً علمياً في كليات الطب في بعض الجامعات العربية في السودان ومصر والإمارات والسعودية.

عيادات الطب النفسي والعلاج السلوكي وعلاج الإجهاد

نخبة من أساتذة الجامعات والخبراء
في العلاج النفسي
تحت إشراف د. د. طارق بن علي الحبيب

لتقييم وعلاج حالات:

الاكتئاب - القلق - الوسواس - الخجل - الخوف - اضطرابات
النوم - الفصام - القولون العصبي - الصداع النصفي - سرعة
الانفعال - الخلافات الزوجية - التخلف العقلي - اضطرابات
الشخصية - الرهاب الاجتماعي - صعوبة التكيف مع صعوبات
الحياة - الاضطرابات الجنسية - الاضطرابات النفسية عند المسنين -
الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين بما في ذلك الخوف
من المدرسة والتأناة وفرط الحركة والعناد والتبول اللاإرادي -
جلسات العلاج السلوكي والمعرفي والتحليلي والعقلاني
الانفعالي والعلاج الجماعي.

مركز النخبة الطبي الجراحي بالرياض

تلفون ٤٦١٦٨٨٨ تحويلة ٣١٥ فاكس تحويلة ٣٠٠

إصدارات المؤلف

- كيف تحاور (الطبعة الرابعة عشرة).
- مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي (طبعة خامسة).
- ملحة موجزة عن تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين (طبعة ثانية).
- الطب النفسي المبسط (طبعة ثانية).
- العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (طبعة ثامنة).
- الوسواس القهري مرض نفسي أم أحاديث شيطانية (طبعة رابعة).
- نحو نفس مطمئنة وثقة (طبعة ثانية).
- الفصام (تحت الطبع).
- الوسواس رؤية نفسية شرعية (تحت الطبع).

المحاضرات المسجلة

- المريض النفسي بين الأطباء والرقاة.
- حوار حول الأمراض النفسية.
- الاكتئاب الأسباب والعلاج.
- حوار حول الطب النفسي والرقية الشرعية.
- الوسواس رؤية طبية شرعية.
- كيف نحقق الأمن في ذاتنا.
- لمسات نفسية في الحياة الزوجية.
- الضياع والضعف الجنسي.
- رسائل حزينة.
- نحو فهم أعمق لنفسية الطالب والمعلم.
- التربية النفسية في حياة الأسرة المسلمة.

توزيع مؤسسة الجريسي ، هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤